معالم

دعوة أهل السنة

تأليف

أبي بكر عبد الرزاق بن صالح بن علي النِّهمي

تقديم

الشيخ يحيى بن علي الحجوري

مكتبة الفلاح

حُقُوقُ الطَّبعِ مَحفُوظَة

الطبعة الثانية

١٤٤٣هـ/ ٢٠٢٢ م

مكتبة الفلاح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الشيخ يحيى بن علي الحجوري حفظه الله

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، **أما بعد:**

فقد قرأت رسالة «**معالم عن دعوة أهل السنة**» لأخينا الشيخ الفاضل السلفي العفيف/ أبي بكر عبد الرزاق النِّهْمِيِّ حفظه الله.

فرأيتها رسالة مفيدة في بيان شرح الدعوة السلفية، شرحًا نافعًا، وكلّ ما ذكرَه الشيخ/ أبو بكر حفظه الله، عن الدعوة السلفية في هذه الرسالة الموجزة، لا نزاع فيه، فجزاه الله خيرًا، ونفع بدعوته ونزاهته وتواضعه وسَمْتِهِ المسلمينَ.

وبالله التوفيق.

يحيى بن علي الحجوري

٢٥ جمادى الأولى ١٤٣٨ هـ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ.

أما بعد:

فهذه الطبعة الثانية لرسالة «**معالم عن دعوة أهل السنة**» بعد أن نفذت الطبعة الأولى، وقد رغب كثير من إخواننا في إعادة طبعها، ثم يسّر الله إخراجها في هذه الأيام، وفيها بعض التعديلات اليسيرة، وكانت قد طبعت قبل أكثر من عشر سنوات، ثم جرت تغيرات من بعض الدعاة وتغير سيرهم، فأصبح بعضهم يشمت بما حصل لأهل السنة في دماج ولكن ليعلم هؤلاء أن الصالحين هم أعظم من يبتلى كما قال الله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٣﴾ [العنكبوت].

وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ۝١٣٩ إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٤٠ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمۡحَقَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝١٤١ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝١٤٢﴾ [آل عمران].

وقال تعالى: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطۡلِعَكُمۡ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجۡتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ وَإِن تُؤۡمِنُواْ

وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٧٩].

وقال تعالى: ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [آل عمران: ١٨٦].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة: ٢١٤].

وثبت عند الإمام أحمد (١٤٨١) والترمذي (٢٣٩٨) وابن ماجه (٤٠٢٣)، عن سعد ابن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلاءً؟ قَالَ: «**الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الصَّالِحُونَ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ، فَالْأَمْثَلُ مِنَ النَّاسِ، يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صَلابَةٌ زِيدَ فِي بَلائِهِ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ خُفِّفَ عَنْهُ، وَمَا يَزَالُ الْبَلاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَمْشِيَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ لَيْسَ عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ**».

وجاء بنحوه عند ابن ماجه (٤٠٢٤)، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: «**الْأَنْبِيَاءُ**» ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «**ثُمَّ الصَّالِحُونَ، إِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيُبْتَلَى بِالْفَقْرِ، حَتَّى مَا يَجِدُ أَحَدُهُمْ إِلَّا الْعَبَاءَةَ يَحْوِيهَا، وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيَفْرَحُ بِالْبَلَاءِ، كَمَا يَفْرَحُ أَحَدُكُمْ بِالرَّخَاءِ**»، وهو حديث حسن.

وأخرج الإمام البخاري في «الأدب المفرد» (٤٩٤)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا يَزالُ البَلاءُ بالمؤمنِ والمُؤمنَةِ فِي جَسدِهِ وأَهلِهِ ومَالِهِ حَتى يَلقى الله عَزَّوَجَلَّ ومَا عَليه خَطيئَةٌ**»، الحديث صحيح، وأخرجه الترمذي (٢٣٩٩) بلفظ: «**مَا يَزَالُ البَلاَءُ بِالمُؤمِنِ وَالمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى الله وَمَا عَلَيْهِ**

خَطِيئَةٌ»، وقد أورد شيخنا الإمام الوادعي هذه الأحاديث في «الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين»، وبوَّبَ لها: «الصالحون أكثر ابتلاءً بالفتن».

وثبت عند أبي داود من حديث الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ، قَالَ: ايْمُ الله، لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتَنَ، إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتَنِ، إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتَنُ، وَلَمَنْ ابْتُلِيَ فَصَبَرَ فَوَاهًا**»؛ أخرجه أبو داود (٤٢٦٣).

هذا، وشكر الله للشيخ الجليل المحدِّث النبيل الناصح الأمين أبي عبدالرحمن يحيى بن علي الحجوري حفظه الله على صبره على إخوانه ورفقه بهم، وعنايته وحرصه على جمع كلمتهم، فقد ثبَّتَ الله به أمّةً من الناس، وما حصل له من ابتلاء إنما يدل على صِحَّة سيره وصِدْق دعوته، ولو كان مجاريًا لأهل الأهواء وموافقًا لهم، على باطلهم لسكتوا عنه وتركوه وشأنه.

فنسأل الله أن يحفظ علينا ديننا، وأن يتوفانا مسلمين، وأن يلحقنا بالصالحين؛ والحمد لله رب العالمين.

كتبه

أبو بكر عبدالرزاق بن صالح بن علي النَّهْمِيّ

٨ جمادى الأولى لعام ١٤٤٣ من هجرة المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

مقدِّمة الطبعة الأولى

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله، **أما بعد**:

فقد كنت كتبتُ أوراقًا عن معالم[1] دعوة أهل السنة، فأشار عليّ بعض الإخوة الأفاضل بطبعها، فنقحتها وأضفت إليها أشياء، فأسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن ينفع بها الإسلام والمسلمين، وأن يرزقنا الإخلاص، إنّه على كل شيء قدير.

وبعد شكر الله سبحانه الذي منّ علينا فأفضل وأعطانا فأجزل، أشكر الشيخ الفاضل الناصح الأمين/ يحيى بن علي الحجوري الذي راجعها وقدَّم لها، وقد أفادني ببعض الفوائد كتبتها في مواضعها.

وأشكر الأخوين الفاضلين: أبا زيد أسامة بن عبد الكريم الوادعي، وأبا أسامة عادل بن محمد السياغي، الذين كتباها على الحاسوب (الكمبيوتر)، ولا أنسى أن أشكر أخي الفاضل: أبو سليمان محمد بن صالح النِّهميّ حفظه الله الذي له الفضل بعد الله عَزَّوَجَلَّ في طلبي للعلم، ومازال حفظه الله مناصرًا وناصحًا لنا جزاه الله خيرا، ودفع عنه كل سوء ومكروه، والحمد لله ربّ العالمين.

كتبه أبو بكر عبد الرزاق بن صالح بن علي النِّهمِيّ

١٤٢٧/٧/٣٠ هـ اليمن – ذمار – هاتف/٧٧٧١١١٤٣٨

(١) المعالم: جمع مَعْلَم بفتح اللام وسكون العين، وهي الأثر يُستَدلُّ به على الطريق؛ اهـ «مختار الصِّحاح» (ص/ ٢٤٩).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، **أما بعد:**

فهذه بعض المعالم عن دعوة أهل السنة والجماعة، هذه الدعوة المباركة التي هي دعوة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وهي دعوة الصحابة الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وإن كانت دعوة أهل السنة - والحمد لله - قد عرفها الناس: أنّها دعوة خير ورحمة، عرفها القاصي والداني، بما فيهم إخواننا المسؤولون - وفّقنا الله وإيّاهم لكل خير -، فقد عرفوها تمام المعرفة: أنها دعوة مباركة، ودعوة نعمة ورحمة للمجتمع ككل، ليس فيها انقلابات، وليس فيها تفجيرات، وليس فيها اغتيالات، وليس فيها انتخابات، وليس فيها مظاهرات ولا مسيرات، وليس فيها اضطرابات، وليس فيها اعتصامات، وليس فيها مزاحمات على المناصب والكراسي، والواقع شاهد بذلك: أنها دعوة من كتاب الله إلى كتاب الله، ومن سنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إلى سنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ولما كان بعض الناس ما قد عرف حقيقة هذه الدعوة المباركة، بسبب تلبيس أهل الباطل، ومحاربتهم لهذه الدعوة، وقلبهم للحقائق، وبسبب كثرة الفرق الإسلامية الموجودة في زماننا، التي كل منها تدّعي أنها على حق، كما قال تعالى: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٣]، وصار حال هذه الفرق كما قيل:

وَكُلٌّ يَدَّعِي وَصْلاً بِلَيْلَى ... وَلَيْلَى لَا تُقِرُّ لَهُمْ بِذَاكَا

ولا تجد فرقة من هذه الفرق إلا وهم يدّعون أنّهم على الصراط المستقيم، فذلكم فرعون لعنه الله يقول: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ [النازعات: ٢٤]، يقول لقومه: ﴿وَمَا أَهْدِيكُمْ

إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾ [غافر: ٢٩]، ويقول في شأن نبي الله موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ ﴾ [غافر: ٢٦]، فلقد صوّر فرعون نفسه أنّه حريص على الحقّ، وانقلب إلى واعظ ومُذكِّر يخاف على الدين من موسى أن يُبدِّله، مع أنّ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ هو الصادق البارّ الراشد، وفرعون لعنه الله هو الكذّاب المفتري، فالدعاوي كثيرة:

والـدَّعاوى مَـا لَمْ يُقِيمُـوا عليْهـا ... بيِّنـــاتٍ أَصْـــحابُها أَدْعِيـــاءُ

والمتباكون على الإسلام كثير، لا كثَّرهم الله، لكن مهما لبّس أهل الباطل على الناس وتظاهروا بالحق والصلاح، فلا بُدَّ أن يظهر الحقّ وأهله، ويُخذل الباطِل وحِزبُه، كما قال ربنا عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا ﴾ [الإسراء: ٨١]، وكما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ فَيَدۡمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٞۚ وَلَكُمُ ٱلۡوَيۡلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٨].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ زَبَدٗا رَّابِيٗاۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيۡهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبۡتِغَآءَ حِلۡيَةٍ أَوۡ مَتَٰعٖ زَبَدٞ مِّثۡلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ وَٱلۡبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ ﴾ [الرعد: ١٧]، وصدق الشاعر إذ يقول:

مَـنْ تَحَـلَّى بِغَـيْرِ مَـا هُـوَ فِيـهِ ... فَضَـــحَتْهُ شَـــوَاهِدُ الِامْتِحَـــانِ

وكما يُقال: «حبل الكذب قصير».

فمن أجل هذه الشبهات والدعايات الكاذبة على دعوة أهل السنة، كتبت هذه المعالم عن هذه الدعوة المباركة، فأقول وبالله التوفيق:

دعوة أهل السنة نسبة إلى سنة رسول الله ﷺ:

دعوة أهل السنة نسبة إلى رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ كما في قوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ في حديث العرباض بن سارية: «**فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي**»؛ أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)، وكما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: «**لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةٌ، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةٌ، فَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى سُنَّتِي، فَقَدْ أَفْلَحَ، وَمَنْ كَانَتْ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ**» أخرجه أحمد (٦٩٥٨)، وفي حديث أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «**أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَالله إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لله وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**»؛ أخرجه البخاري (٥٠٦٣)، فأهل السنة: هم المتَّبعون للسنة، المُتمسِّكون لها، وهم الصحابة، ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وسُمُّوا أهل السنة لاتِّباعهم سنة رسول الله ﷺ:

وسُمُّوا أهل السنّة لاتّباعهم سنة رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ من علماء وطلاب علم وعوام وفلاحين وتجار وموظفين، فقد يكون الرجل من أهل السنّة وهو مهندس، وقد يكون من أهل السنة وهو طبيب، وقد يكون من أهل السنة وهو موظف ما دام متَّبِعًا لسنّة رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ.

ودعوة أهل السنة: هي دعوة رسول الله ﷺ:

ودعوة أهل السنة هي: دعوة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الذي بعثه الله رحمة للعالمين كما قال ربنا عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، والذي أكرم الله به هذه الأمة ببعثته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال تعالى: ﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴾ [آل عمران: ١٦٤]، وكما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾ [التوبة: ١٢٨].

والذي أرسله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى داعيًا لأمّته إلى الرّشد والصّلاح كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ٤٦ ﴾ [الأحزاب]، والذي جعل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى اتّباعه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ نجاة، ومخالفته هلكة، فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٨]، وحذّر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من مخالفته، فقال: ﴿ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ [النور: ٦٣]، وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾ [النساء: ١١٥]، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴾ [النساء: ٦٥]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا

مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

دعوة أهل السنّة فرّقت بين الحقّ والباطل:

ودعوة أهل السنّة هي: دعوة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ التي فرّقت بين المسلم والكافر، وبين الحق والباطل، وبين السنّة والبدعة، وبين السّنّي والشيعي، وبين السلفي والحزبي.

فقد أخرج الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ (٧٢٨١) فقال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَادَةَ، أَخْبَرَنَا يَزِيدُ، حَدَّثَنَا سَلِيمُ بْنُ حَيَّانَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مِينَاءَ، حَدَّثَنَا - أَوْ سَمِعْتُ - جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ، يَقُولُ: «جَاءَتْ مَلاَئِكَةٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ نَائِمٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ العَيْنَ نَائِمَةٌ، وَالقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: إِنَّ لِصَاحِبِكُمْ هَذَا مَثَلًا، فَاضْرِبُوا لَهُ مَثَلًا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ العَيْنَ نَائِمَةٌ، وَالقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا، وَجَعَلَ فِيهَا مَأْدُبَةً وَبَعَثَ دَاعِيًا، فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَأَكَلَ مِنَ المَأْدُبَةِ، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ المَأْدُبَةِ، فَقَالُوا: أَوِّلُوهَا لَهُ يَفْقَهْهَا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ العَيْنَ نَائِمَةٌ، وَالقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: فَالدَّارُ الجَنَّةُ، وَالدَّاعِي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ، وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ عَصَى اللهَ، وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فَرْقٌ بَيْنَ النَّاسِ».

تَابَعَهُ قُتَيْبَةُ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ خَالِدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلاَلٍ، عَنْ جَابِرٍ، خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

قال ابن حجر في شرح الحديث: «قوله: «وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فَرَّقَ بَيْنَ النَّاسِ»، كذا لأبي ذرّ بتشديد الرّاء فعلًا ماضيًا، وبسكون الرّاء والتنوين، وكلاهما مُتَّجِه»؛ «فتح

الباري» (١٣/ ٢٥٦).

فرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فرّق بين الناس، كان الرجل يكون كافرًا وأبوه مسلم، أو يكون الأب كافرًا والابن مسلم أو الأخ مسلم وأخوه كافر كما هو معلوم، فإذا قيل: إن دعوة أهل السنّة فرّقت بين النّاس، نقول: نعم، فرّقت بين المسلم والكافر، وبين السّنّي والبدعي، لأنّهم لا يرضون بالغثائية ولا يقبلون اللفلفة، ولا يسكتون عن الباطل، ولا يرضون بأنصاف الحلول.

وهي تهتم بالعقيدة الصحيحة:

وهي تهتم بالعقيدة الصحيحة السليمة الصافية المنبثقة من الكتاب والسنة، وهي: الدعوة إلى توحيد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، والتحذير من الشرك وأهله، لأنّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يقبل من إنسان العمل إلا إذا كان موحدًا مخلصًا لله، ومتبعًا لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وأنّ الشخص إذا وقع في الشرك حبط عمله، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥].

ولأنّ الشرك أعظم الذنوب كما قال تعالى حاكيًا عن لقمان: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن

يُشْرِكَ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].

فأهل السنة يهتمون غاية الاهتمام بالعقيدة، ويدعون الناس إلى توحيد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ونفي ما يعبد من دون الله تعالى، مقتدين في ذلك برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، فإنّه كان يهتم بتعليم الصغار والكبار والرجال والنساء وهو راكب وهو ماشٍ وهو قاعد.

فقد أخرج الإمام الترمذي في «جامعه» (٢٥١٦): عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ: **يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ الله يَحْفَظْكَ، احْفَظِ الله تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ الله، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِالله، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ الله لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ الله عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ**»؛ ذكره الشيخ مقبل في «الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين» (١/ ٢٩-٣٠)، وبوّب له: «تعليم الصغير العقيدة».

وأخرج البخاري (٥٩٦٧)، ومسلم (١٤٤) - واللفظ له -، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ رِدْفَ رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِمَارٍ، يُقَالُ لَهُ: عُفَيْرٌ، قَالَ: فَقَالَ: «**يَا مُعَاذُ، تَدْرِي مَا حَقُّ الله عَلَى الْعِبَادِ؟ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى الله؟**» قَالَ: قُلْتُ: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**فَإِنَّ حَقَّ الله عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوا الله، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقَّ الْعِبَادِ عَلَى الله عَزَّوَجَلَّ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا**»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، أَفَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ، قَالَ: «**لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا**».

وعن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى نَحْوِ أَهْلِ اليَمَنِ قَالَ لَهُ: «**إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ**

إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا الله تَعَالَى، فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الله قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا صَلَّوْا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الله افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً فِي أَمْوَالِهِمْ، تُؤْخَذُ مِنْ غَنِيِّهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فَقِيرِهِمْ، فَإِذَا أَقَرُّوا بِذَلِكَ فَخُذْ مِنْهُمْ، وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ»؛ أخرجه البخاري (٧٣٧٢) - واللفظ له -، ومسلم (١٩).

وهذا أوّل ما بدأ به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ دعوته حتى مات وهو يدعو الناس إلى توحيد الله ويحذّرهم من الشرك حتى كان من آخر كلامه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**لَعَنَ الله الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ**»؛ أخرجه البخاري (١٣٩٠)، ومسلم (٥٣٠)، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

دعوة أهل السنة تهتم بالعلم الشرعي:

وتهتم بالعلم الشرعي - علم الكتاب والسنة - لأنّه لا ينقذ هذه الأمة من الجهالات والضلالات والشركيات إلا إذا تعلموا العلم الشرعي المستمد من كتاب ربنا سبحانه، وسنة نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ولأنّ العلم يعتبر رِفْعَةً، قال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [المجادلة: ١١]، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يأمر نبيه محمدا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أن يطلب الزيادة من العلم، فقال تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾ [طه: ١١٤]، وقرن الله عَزَّوَجَلَّ شهادة ملائكته وأولي العلم بشهادته، فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ١٨]، ففي هذه الآية دلالة على فضل أهل العلم، وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ [فاطر: ٢٨].

ولا يأتي الشرّ والبلاء إلّا بذهاب العلماء، فقد روى البخاري ومسلم في

«صحيحيهما» عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّ اللهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**»؛ أخرجه البخاري (١٠٠)، ومسلم (٢٦٧٣).

وما تخبّط كثير من النّاس إلا بسبب تركهم العلماء، فالرجوع إلى العلماء عصمة من الفتن، قال ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣]، قال الشوكاني في «فتح القدير»: «أولي الأمر هم العلماء والأمراء والعقلاء الصالحون»؛ اهـ.

ويقول تعالى في شأن قارون: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [القصص]، ففي هذه الآية دليلٌ على أنّ أهل العلم يعرفون الفتن وهي قادمة، وأمّا العوام فلا يعرفونها إلا وقد أدبرت، والعلماء يضعون الأشياء في مواضعها، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣]، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ﴾ [الروم: ٢٢]، أهل السنة يهتمون بالعلم أيضًا؛ لأنه سبيل إلى الجنة كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ**»؛ أخرجه مسلم (٢٦٩٩)، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ويهتمون بالعلم، لأنّهم بحاجة إلى العلم أيضًا، فهم الواقفون في وجه أهل الباطل، من شيعة وصوفية وحزبية فيحتاجون إلى أن يتزودوا من العلم كي يعرفوا شُبَه

المخالفين لرَدِّها بالأدلّة، ولا يكون ذلك إلا بالتزوّد من العلم الشرعي، ليَرُدُّوا على أهل البدع والأهواء شبهاتهم وبدعهم بالحجة والبرهان، كما فعل ذلك علماؤنا المتقدِّمون رحمهم الله، كالإمام الشافعي، والإمام مالك، والإمام أحمد بن حنبل، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، وابن كثير، وابن الوزير، والصنعاني، والشوكاني، وغيرهم رحمهم الله جميعًا.

والعلم عند أهل السنّة يعتبر أرفع من الكراسي والمناصب، ففي «الصحيحين» عن معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ يُرِدِ الله بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**»؛ أخرجه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧).

وفي «صحيح مسلم» (٨١٧): عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**إِنَّ الله يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ**».

وقد كان شيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: «إن الكراسي لا تساوي عندي بعرة» اهـ، وكان يقول رَحِمَهُ اللَّهُ: «العلم أحسن من الكراسي، وأحسن من المناصب، وأحسن من النساء الجميلات، وأحسن من الذهب والورق، وأحسن من الملك»، ويقول رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن شاء الله نطلب العلم حتى نموت» اهـ؛ انظر: رسالة «نبذة مختصرة من نصائح والدي العلامة: مقبل بن هادي الوادعي، وسيرته العطرة» لابنة الشيخ (ص/ ٢٢)، ط: دار الآثار.

وهكذا كان حال علمائنا المتقدّمين رحمهم الله، فقد جاء عن الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ أنه قال: «لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من اللّذة لجالدونا عليها بالسيوف»؛ اهـ، وكذا جاء عن الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ.

○ وحالهم مع العلم كما قال الشاعر:

رَضِينا قِسْمَةَ الجَبّارِ فينا ... لَنا عِلْمٌ وَلِلجُهّالِ مالُ

فَـإِنَّ المـالَ يَفنـى عَـن قَريـبٍ وَإِنَّ العِلـمَ بـاقٍ لا يـزالُ

○ وقال آخر:

إِنْ صَـحِبْنَا المُلُـوكَ تَـاهُوا عَلَيْنَـا وَاسْـتَخَفُّوا كِـبْرًا بِحَـقِّ الجُلِـيسِ
أَوْ صَحِبْنَا التُّجَّـارَ صِرْنَـا إِلَى الْبُـ ـؤْسِ وَصِرْنَـا إِلَى عِـدَادِ الْفُلُـوسِ
فَلَزِمْنَـا الْبُيُـوتَ نَسْـتَخْرِجُ الْعِـ ـلْمَ وَنَمْـلأُ بِـهِ بُطُـونَ الطُّـرُوسِ

○ وقال آخر:

سَـهَري لِتَنقـيحِ العُلـومِ أَلَـذُّ لي مِـن وَصـلِ غانِيَـةٍ وَطيـبِ عِنـاقِ
وَصَريـرُ أَقلامـي عَـلى صَـفَحاتِها أَحـلى مِـنَ الـدَوكاءِ وَالعُشّـاقِ
وَأَلَـذُّ مِـن نَقـرِ الفَتـاةِ لِـدفِّها نَقري لِألقي الرَّمـلَ عَـن أَوراقـي
وَتَمـايُلي طَرَبـاً لِحَـلِّ عَويصَـةٍ في الدَّرسِ أَشهى مِن مُدامَةِ ساقِ
وَأَبيـتُ سَـهرانَ الـدُجى وَتَبيتُـهُ نَومًـا وَتَبغـي بَعـدَ ذاكَ لِحـاقي

فالعلم له لذّة وحلاوة، وقد ذكر ابن كثير في «البداية» في ترجمة أبي جعفر المنصور أنه قيل له: «يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلْ بَقِيَ شَيْءٌ من اللذات لم تنله؟ قال: شيء واحد، قالوا: وما هو؟ قال: قَوْلُ الْمُحَدِّثِ لِلشَّيْخِ مَنْ ذَكَرْتَ رَحِمَكَ الله. فَاجْتَمَعَ وُزَرَاؤُهُ وَكُتَّابُهُ وَجَلَسُوا حَوْلَهُ وَقَالُوا: لِيُمْلِ عَلَيْنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ شَيْئًا مِنَ الْحَدِيثِ، فَقَالَ: لستم بهم، إنما هو الدَّنِسَةُ ثيابهم، المشققة أرجلهم، الطويلة شعورهم، رُوَّادُ الآفاق وقطاع المسافات، تارة بالعراق وتارة بالحجاز، وتارة بالشام، وتارة باليمن. فهؤلاء نقلة الحديث»؛ اهـ «البداية والنهاية» (١٠/ ١٢٦).

والملك الحقيقي، هو: العلم النافع؛ «قَدِمَ الرَّشِيدُ الرّقة، فَانْجَفَلَ النَّاسُ خَلْفَ ابْنِ الْمُبَارَكِ، وَتَقَطَّعَتِ النِّعَالُ، وَارتَفَعَتِ الغَبَرَةُ، فَأَشرَفَتْ أُمُّ وَلَدٍ لأَمِيرِ الْمُؤْمِنِيْنَ مِنْ بُرْجٍ

مِنْ قَصْرِ الخَشَبِ، فَقَالَتْ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: عَالِمٌ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ قَدِمَ الرَّقَّةَ[١]. قَالَتْ: هَذَا -وَاللهِ- المُلْكُ، لاَ مُلْكَ هَارُوْنَ الَّذِي لاَ يَجْمَعُ النَّاسَ إِلاَّ بِشُرَط وَأَعْوَانٍ»؛ اهـ، «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٣٨٤)، و«تاريخ بغداد» (١٠/ ١٥٥).

دعوة أهل السنة تربط الناس بالله لا تربطهم بالدنيا:

ودعوة أهل السنة تربط الناس بالله تعالى خالقهم ورازقهم ومحييهم ومميتهم، قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ وَتُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾﴾ [آل عمران].

فدعوة أهل السنة لا تربط النّاس بمادّة ولا بوظيفة ولا بجمعية، إنما تُرغِّبهم في الجنّة، كما كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، لا يعلّق أصحابه بمال، فلقد كان يقول لهم: من فعل كذا فله الجنّة، كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ يَحْفِرْ بِئْرَ رُومَةَ فَلَهُ الجَنَّةُ**». فَحَفَرَهَا عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ العُسْرَةِ فَلَهُ الجَنَّةُ**» فَجَهَّزَهُ عُثْمَانُ؛ أخرجه البخاري معلقا قبل حديث (٣٦٩٥).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ للمرأة التي اشتكت أنها تُصرَع وتتكشّف، وطلبت من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أن يدعو الله لها، فقال: «**إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ الله أَنْ يُعَافِيَكِ**» فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ الله لِي أَنْ لاَ أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا؛ أخرجه البخاري (٥٦٥٢)، ومسلم (٢٥٧٦)، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

---

(١) الرّقة بلدة على طرف الفرات، مشهورة، من الجزيرة، خرج منها جماعة كثيرة من العلماء في كلّ فن؛ اهـ، «الأنساب» للسمعاني (ج ٦/ ص ١٥١ - ١٥٢).

وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: مَكَثَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ، يَتْبَعُ النَّاسَ فِي مَنَازِلِهِمْ بِعُكَاظٍ وَمَجَنَّةَ، وَفِي الْمَوَاسِمِ بِمِنًى، يَقُولُ: «**مَنْ يُؤْوِينِي؟ مَنْ يَنْصُرُنِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي، وَلَهُ الْجَنَّةُ؟**» حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، أَوْ مِنْ مِصْرَ - كَذَا قَالَ - فَيَأْتِيهِ قَوْمُهُ، فَيَقُولُونَ: احْذَرْ غُلَامَ قُرَيْشٍ، لَا يَفْتِنُكَ، وَيَمْشِي بَيْنَ رِجَالِهِمْ، وَهُمْ يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ، حَتَّى بَعَثَنَا الله لَهُ مِنْ يَثْرِبَ، فَآوَيْنَاهُ، وَصَدَّقْنَاهُ، فَيَخْرُجُ الرَّجُلُ مِنَّا فَيُؤْمِنُ بِهِ، وَيُقْرِئُهُ الْقُرْآنَ، فَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ فَيُسْلِمُونَ بِإِسْلَامِهِ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ دَارٌ مِنْ دُورِ الْأَنْصَارِ إِلَّا وَفِيهَا رَهْطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، يُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ، ثُمَّ ائْتَمَرُوا جَمِيعًا، فَقُلْنَا: حَتَّى مَتَى نَتْرُكُ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يُطْرَدُ فِي جِبَالِ مَكَّةَ وَيَخَافُ؟ فَرَحَلَ إِلَيْهِ مِنَّا سَبْعُونَ رَجُلًا حَتَّى قَدِمُوا عَلَيْهِ فِي الْمَوْسِمِ، فَوَاعَدْنَاهُ شِعْبَ الْعَقَبَةِ، فَاجْتَمَعْنَا عِنْدَهُ مِنْ رَجُلٍ وَرَجُلَيْنِ حَتَّى تَوَافَيْنَا، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ الله، عَلَامَ نُبَايِعُكَ، قَالَ: «**تُبَايِعُونِي عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ، وَالنَّفَقَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَعَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَنْ تَقُولُوا فِي الله، لَا تَخَافُونَ فِي الله لَوْمَةَ لَائِمٍ، وَعَلَى أَنْ تَنْصُرُونِي، فَتَمْنَعُونِي إِذَا قَدِمْتُ عَلَيْكُمْ مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ، وَأَزْوَاجَكُمْ، وَأَبْنَاءَكُمْ، وَلَكُمُ الْجَنَّةُ**»، قَالَ: فَقُمْنَا إِلَيْهِ فَبَايَعْنَاهُ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ أَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ، وَهُوَ مِنْ أَصْغَرِهِمْ، فَقَالَ: رُوَيْدًا يَا أَهْلَ يَثْرِبَ، فَإِنَّا لَمْ نَضْرِبْ أَكْبَادَ الْإِبِلِ إِلَّا وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّهُ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَإِنَّ إِخْرَاجَهُ الْيَوْمَ مُفَارَقَةُ الْعَرَبِ كَافَّةً، وَقَتْلُ خِيَارِكُمْ، وَأَنَّ تَعَضَّكُمُ السُّيُوفُ، فَإِمَّا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَصْبِرُونَ عَلَى ذَلِكَ، وَأَجْرُكُمْ عَلَى الله، وَإِمَّا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَخَافُونَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ جَبِينَةً، فَبَيِّنُوا ذَلِكَ، فَهُوَ أَعْذَرُ لَكُمْ عِنْدَ الله، قَالُوا: أَمِطْ عَنَّا يَا أَسْعَدُ، فَوَالله لَا نَدَعُ هَذِهِ الْبَيْعَةَ أَبَدًا، وَلَا نَسْلُبُهَا أَبَدًا، قَالَ: فَقُمْنَا إِلَيْهِ فَبَايَعْنَاهُ، فَأَخَذَ عَلَيْنَا، وَشَرَطَ، وَيُعْطِينَا عَلَى ذَلِكَ الْجَنَّةَ؛ أخرجه أحمد (١٤٤٥٦).

فكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّق أصحابه بالله ويُرغِّبُهم فيما عند الله تعالى، ويُزَهِّدهم

في هذه الدنيا الدَّنِيَّة، كما قال الله لنبيه: ﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴾ [الضحى: ٤]، وقال سبحانه: ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾ [النحل: ٩٦]، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ فَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الشورى: ٣٦].

ودعوة أهل السنة إصلاح للمجتمع:

وتسعى لإصلاح المجتمع إصلاحًا شاملًا، فهي تحذِّر النّاس من الأفكار الإرهابية الدخيلة، كطريقة الخوارج والجهمية والمعتزلة والشيعة، ومن المنكرات ومن المعاصي، تحذِّرهم من الشرك بالله، وعقوق الوالدين، وقطيعة الرحم، والأذيّة للناس، وبالأخص أذيّة الجار، قال تعالى: ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ [النساء: ٣٦].

وتعطي كل ذي حق حقّه وتحذِّرهم الزِّنا والخمر والرِّبا وقتل النفس التي حرَّم الله إلّا بالحقّ، وتحذِّرهم السحر والشعوذة، وأكل مال اليتيم والظلم والغشّ والخداع والكذب والسّرقة، وتحذّرهم من السبّ والشتم، وتحثّ النّاس على برّ الوالدين والإحسان إليهما وصلة الرحم، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ الله وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «**الشِّرْكُ بِالله، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ الله إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ**»؛ أخرجه البخاري (٢٧٦٦)، ومسلم (٨٩).

وتحثّ النّاس على الصدق والعفاف والأمانة كما في حديث هرقل، أنه قال لأبي سفيان: مَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟ قُلْتُ: يَقُولُ: «**اعْبُدُوا اللهَ وَحْدَهُ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَاتْرُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّدْقِ وَالعَفَافِ وَالصِّلَةِ**»؛ أخرجه البخاري (٧)، عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وتأمر بالإحسان إلى الجار، وتدعو إلى مكارم الأخلاق والرِّفق واللِّين والتّجاوز عن المُعسِر، وتُرَغِّب في التيسير على المُعسرين، كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لما بعث مُعَاذًا وَأَبَا مُوسَى إِلَى اليَمَنِ قَالَ: «**يَسِّرَا وَلاَ تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلاَ تُنَفِّرَا**»؛ أخرجه البخاري (٣٠٣٨)، عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وتحثّ على العفو والصَّفْحِ عن المسيء، وتصلح المشاكل بين الناس بالطرق الشرعية بعيدًا عن الأعراف والعادات القبلية المخالفة للشرع، كالهَجَر[1]، وغيره، فدعوة أهل السنة تسعى لإصلاح المجتمع إصلاحًا شاملًا تصفية وتربية.

وما أحسن ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في «العقيدة الواسطية» (ص/ ٢٥٧) (شرح الهراس)، فقال بعد أن ذكر أصول السنة: «ثُمَّ هُم مَعَ هَذِهِ الأُصُولِ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَونَ عَنِ الْمُنْكَرِ عَلَى مَا تُوجِبُهُ الشَّرِيعَةُ. وَيَرَوْنَ إِقَامَةَ الْحَجِّ وَالْجِهَادِ وَالْجُمَعِ وَالأَعْيَادِ مَعَ الأُمَرَاءِ أَبْرَارًا كَانُوا أَوْ فُجَّارًا، وَيُحَافِظُونَ عَلَى الْجَمَاعَاتِ. وَيَدِينُونَ بِالنَّصِيحَةِ للأُمَّةِ، وَيَعْتَقِدُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ الْمَرْصُوصِ؛ يَشُدُّ بَعْضَهُ بَعْضًا**»، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، [أخرجه البخاري (٢٤٤٦)، ومسلم

---

(١) الهجَر: هو الذبح عند الخصومة لإرضاء خصمه بذلك، وله أسماء متعدّدة عندهم، وهو محرّم، فإن الله يقول: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ۝١٦٣﴾ [الأنعام]، ويقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ»؛ أخرجه مسلم (١٩٧٨)، عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢٥٨٥)، عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]، وَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ؛ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بُالْحُمَّى وَالسَّهَرِ**»، [أخرجه البخاري (٦٠١١)، ومسلم (٢٥٨٩)، عن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ].

وَيَأْمُرُونَ بِالصَّبْرِ عِنْدَ الْبَلاءِ، وَالشُّكْرِ عِنْدَ الرَّخَاءِ وَالرِّضَا بِمُرِّ الْقَضَاءِ. وَيَدْعُونَ إِلَى مَكَارِمِ الأَخْلاقِ، وَمَحَاسِنِ الأَعْمَالِ، وَيَعْتَقِدُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا**».

وَيَنْدُبُونَ إِلَى أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ، وَتَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ. وَيَأْمُرُونَ بِبِرِّ الْوَالِدَيْنِ، وَصِلَةِ الأَرْحَامِ، وَحُسْنِ الْجِوَارِ، وَالإِحْسَانِ إِلَى الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ، وَالرِّفْقِ بِالْمَمْلُوكِ. وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْفَخْرِ، وَالْخُيَلاءِ، وَالْبَغْيِ، وَالاسْتِطَالَةِ عَلَى الْخَلْقِ بِحَقٍّ أَوْ بِغَيْرِ حَقٍّ. وَيَأْمُرُونَ بِمَعَالِي الأَخْلاقِ، وَيَنْهَوْنَ عَنْ سَفْسَافِهَا وَكُلُّ مَا يَقُولُونَهُ وَيَفْعَلُونَهُ مِنْ هَذَا وَغَيْرِهِ؛ فَإِنَّمَا هُمْ فِيهِ مُتَّبِعُونَ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَطَرِيقَتُهُمْ هِيَ دِينُ الإِسْلامِ الَّذِي بَعَثَ اللهُ بِهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ» اهـ.

قال الله عَزَّوَجَلَّ في صفة عباده المؤمنين الصالحين المصلحين: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ

إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾ قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾ ﴾ [الفرقان].

والداعية السنيّ يبدأ بنفسه:

والمتكلم منهم يعتقد أنه يبدأ بنفسه قبل غيره في وعظه وإرشاده، وفي ترغيبه وترهيبه، ويجعلون نصب أعينهم قوله تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ٤٤]، وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [الصف].

ويقول الله تعالى إخبارا عن شعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [هود: ٨٨].

وعن أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعتُ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ، فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الحِمَارُ بِرَحَاهُ، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ: أَيْ فُلاَنُ مَا شَأْنُكَ؟ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: كُنْتُ آمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلاَ آتِيهِ، وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ**»؛ أخرجه البخاري (٣٢٦٧)، ومسلم (٢٩٨٩).

وبوّب له النووي في «شرح مسلم»: «عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى عن المنكر ويفعله» اهـ.

فهذا عقوبة الذي يأمر بالمعروف ثم يخالف، أو ينهى عن المنكر ثم يقع في المنكر الذي حذَّر منه.

○ وما أحسن قول الشاعر في هذا الباب:

يَـا أَيُّهَـا الرَّجُـلُ المُعَلِّـمُ غَـيْرَهُ ... هَـلَّا لِنَفْسِـكَ كَـانَ ذَا التَّعْلِـيمُ
تَصِفُ الدَّوَاءَ لِذِي السَّقَامِ وَذِي الضَّنَى ... كَـيْمَا يَصِـحّ بِـهِ وَأَنْـتَ سَـقِيمُ
وَأَرَاكَ تُصْـلِحُ بِالرَّشَـادِ عُقُولَنَـا ... أَبَـدًا وَأَنْـتَ مِـنَ الرَّشَـادِ عَقِـيمُ
لَا تَنْـهَ عَـنْ خُلُـقٍ وَتَـأْتِيَ مِثْلَـهُ ... عَـارٌ عَلَيْـكَ إِذَا فَعَلْـتَ عَظِـيمُ
ابْـدَأْ بِنَفْسِـكَ فَانْهَهَـا عَـنْ غَيِّهَـا ... فَـإِذَا انْتَهَـتْ عَنْـهُ فَأَنْـتَ حَكِـيمُ
فَهُنَـاكَ يُقْبَـلُ مَـا تَقُـولُ وَيُقْتَـدَى ... بِـالعِلْمِ مِنْـكَ وَيَنْفَـعُ التَّعْلِـيمُ

○ وقال آخر:

مَـواعِظُ الْـواعِظِ لَـن تُقْـبَلا ... حتَّـى يَعِيَهـا قلْبُـه أوّلَا
يـا قَـوْمُ مَـن أظْلَـمُ مِـن واعِـظٍ ... خـالَفَ مـا قـد قالـهُ في المَـلَا؟!
أظْهَـرَ بـين الخلْـقِ إحسـانَه ... وخـالَفَ الـرحمنَ لَمّـا خَـلا!

أهل السنة لا يسكتون عن باطل:

وأهل السنة لا يسكتون عن باطل، فهم الذين بيّنوا أحوال الفرق الضالة، وهم الذين تصدّوا للشيعة، وهم الذين تصدّوا للخوارج، وهم الذين بيّنوا تُرّهات المعتزلة، وهم الذين كشفوا أباطيل الجهمية، وهم الذين حذّروا من فتنة الحزبية المقيتة، وبيّنوا

خطورتها على الأمّة الإسلامية، وهم الذين بينوا ما عليه الإخوان المسلمون[١]، من المخالفة للكتاب والسنة، وهم الذين كشفوا حال أصحاب الجمعيات الحزبية، الذين أفسدتهم الدنيا، وصدق نبينا، وهو الصادق المصدوق صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، إذ يقول: «**لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةٌ وَفِتْنَةُ أُمَّتِي الْمَالُ**»، أخرجه الترمذي (٢٣٣٦)، عن كعب بن عياض رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ويقول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلاَ فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ**»؛ أخرجه الترمذي (٢٣٧٦)، عن كعب بن مالك.

فأهل السنة هم الذين يفضحون دعاة المطامع الدنيوية الذين يتسترون بالدعوة، للتسلّق للأموال على حساب دين الله، فبيّنُوا حقيقة الإخوان المسلمين، وبيّنوا حقيقة أصحاب جمعية الحكمة[٢]، وكشفوا عُوَارَهُم وكشفوا حقيقة السرورية[٣]، أصحاب

---

(١) وهم الذين يُسمَّون في اليمن (التّجمع اليمني للإصلاح).

(٢) وهم أتباع عبد الرحمن بن عبد الخالق، وهو رجل مصري عاش في الكويت واندسّ بين أهل السنّة حتّى فرّق دعوتهم بالمال في الكويت والسودان واليمن، لقد أحسن فيه القول شيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ فقال: «عبد الرحمن بن عبد الخالق فرّق دعوة أهل السنّة بدينار لا بأفكاره»، وقد ردّ عليه الشيخ ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله في كتابه: «جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات»، وتكلّم عليه الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ، نقله الشيخ ربيع في كتابه: «جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات» (ص/ ١٣١)، حوار مع الشيخ: عبد الرحمن عبد الخالق، وفي كتابه: «النصر العزيز على الردّ الوجيز»، نقل كلام بعض أهل العلم في عبد الرحمن عبد الخالق، وانظر رسالة العلماء يقولون: «تفنيد الدعاوى السياسية المنحرفة لعبد الرحمن عبد الخلق» لابن أحمد السلفي، وكذا شيخنا مقبل بن هادي الوادعي في كتابه «تحفة المجيب» (ص/ ٢٠١)، فقال فيه: «ما أظنّك إلا عميلًا لأمريكا، فهي التي تريد أن تفرّق كلمة الدعاة إلى الله».

(٣) وهي نسبة إلى محمد سرور زين العابدين الذي كان يقيم في بريطانيا (بين ظهراني الكفار)، وهذا الرجل عنده انحرافات منها: التكفير والخروج على الحكام والتنظيم السري، والبيعة والطعن =

جمعيّة الإحسان، وبيَّنوا ما هم عليه.

وتصدّى أهل السنة لجماعة الجهاد، فقد سمّاهم شيخنا الوالد المُحدِّث مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «جماعة الفساد»، كما في كتابه «الباعث على شرح الحوادث»، وذلك لما يقومون به من التفجيرات والتلغيمات، فأهل السنّة يحذِّرون من هذه الجماعة لما يرتكبونه من المفاسد والتشويه للإسلام، وما يُسبِّبونه من الضرر بالمسلمين، وفتح الباب للكفار لضرب المسلمين.

وتصدّى أهل السنّة لفتنة أبي الحسن المصري[1]، وأتباعه من ذوي أطماع جمعية البرّ، وجمعية التقوى، وغيرها من ذوي اللّعَاب السَّيَّال لالتهام الأموال، ولم يسكتوا عنهم فبيَّنوا ما هم عليه من المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة.

وهكذا يستمر أهل السنة يدافعون عن الحق ويردّون على أهل الباطل باطلهم، فلله درُّهم كم صنم حطّموه، وكم باطل زهَّقُوه، وكم بدعة أماتوها، وكم سُنَّة أحيوها، وكم من مبطلٍ أحرقه الله من أصحاب الجمعيات، لكن ترى أثر الذلّة والحقارة في دعوتهم، التي حرمت الصيانة والعفة والثبات على السنّة ففشلت، ولقد صدق الشاعر إذ يقول:

= في العلماء واحتقارهم، وقد بيّن حقيقتهم شيخنا مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه القيم «تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب» (ص/ ١٨٠)، بعنوان: «هذه السرورية فاحذروها»، ثم تُوفِّي في العاصمة القطرية (الدوحة) في شهر صفر عام ١٤٣٩.

(١) هو مصطفى بن إسماعيل السليماني، خرج من مصر هاربًا وكان من جماعة التوقّف، وهي فرقة من فرق الخوارج، ثم تظاهر بالسلفية في حياة الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فلما مات أظهر ما عنده.

لَيسَ مَن ماتَ فَاسْتَرَاحَ بِميت إِنَّمَا المَيْتُ مَيِّتُ الأحياءِ
إِنَّما الميت من يَعيشُ كَئيبًا كاسِفًا بالُه قَليل الرَجاءِ

لذلك فالحزبيون لا يرضون عن أهل السنة، لأنهم ينفرون عن الحزبية، ولا يرضى عنهم أهل البدع، لأنهم ينكرون عليهم بدعهم ويحاربونها، ولا يرضى عنهم أصحاب المعاصي، لأنهم لا يوافقونهم عليها ويحذرون منها، ولا ترضى عنهم بعض الحكومات، لأنهم لا يرضون بأنصاف الحلول.

ومن آذاهم يصبرون عليه ولا يؤذونه ولا ينتقمون لأنفسهم، لكنهم قد يدعون الله عليه، فنسأل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة.

منهج أهل السنة معصوم عن الخطأ:

ومن معالم دعوة أهل السنة أنّ منهجهم معصوم عن الخطأ، لأنه كتاب الله، وسنّة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: «قرر الله تعالى أنه هو الذي أنزل عليه الذكرَ وهو القرآن، وهو الحافظ له من التّغيير والتّبديل»؛ اهـ.

وقال تعالى: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت: ٤٢].

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: «أي ليس للبطلان إليه سبيل، لأنه منزل من رب العالمين، ولهذا قال: ﴿ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ أي حكيم في أقواله وأفعاله، حميدٌ بمعنى محمود، أي في جميع ما يأمر به وينهى عنه الجميع، محمودة عواقبه وغاياته» اهـ.

وقال تعالى: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم].

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أُرِيدُ حِفْظَهُ، فَنَهَتْنِي قُرَيْشٌ وَقَالُوا: أَتَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ، وَالرِّضَا، فَأَمْسَكْتُ عَنِ الْكِتَابِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَأَوْمَأَ بِأُصْبُعِهِ إِلَى فِيهِ، فَقَالَ: «**اكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ**»؛ أخرجه أبو داود (٣٦٤٦)، وأحمد (٦٥١٠).

أما أفراد أهل السنة فليسوا معصومين، فقد يقعون في الخطأ إلا أنه ينبغي أن يعلم أنّ ما كان عندهم من الخطأ فهو عند غيرهم أكثر وأعظم، وما كان عند غيرهم من خطأ فهو عندهم أقلّ وأخفّ، وما كان عند غيرهم من خير إن صحَّ التعبير بذلك فهو عند أهل السنّة بالحقِّ وأحسن تفسيرًا.

دعوة أهل السنة ليست ماديّة:

ودعوتهم ليست ماديَّة، يَدْعُون الناس لا يريدون منهم جزاء ولا شكورا كما قال الله تعالى: ﴿قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ۝٥٧﴾ [الفرقان: ٥٧]، وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣].

فدعوة الأنبياء ليست مادية، فهذا نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول لقومه: ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ﴾ [هود: ٢٩]، ويقول ربنا حاكيًا عن كثير من الأنبياء: ﴿إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٠٩]، كما في سورة الشعراء، قالها كل من نوح

وصالح ولوط عليهم السلام.

ويقول تعالى حاكيًا عن هود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِى ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [هود: ٥١]، فأهل السنة لا يسألون الناس أموالهم، ولا يقومون بالمحاضرات ثم يسألون الناس تبرعات، ويفرشون على الأبواب الأَرْدِية والعمائم لجمع أموال الناس.

وإنّه لمن المصائب على المرء أن يجعل الدّين وسيلة للدنيا، ويتنازل عن دينه من أجل المطامع الدنيوية، نسأل الله العافية، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في «اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم»، وهو يبيّن معنى قوله تعالى: ﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [التوبة: ٦٩]، قال في (ص/١٨٨-١٢٠): «وجمع سبحانه بين الاستمتاع بالخلاق[1]، وبين الخوض، لأن فساد الدين إما أن يقع بالاعتقاد الباطل، والتكلم به، أو يقع في العمل بخلاف الاعتقاد الحق؛ **والأول**: هو البدع ونحوها؛ **والثاني**: فساد الأعمال ونحوها».

الأول: من جهة الشبهات، **والثاني**: من جهة الشهوات، ولهذا كان السلف يقولون: احذروا من الناس صنفين: صاحب هوى قد فتنه هواه، وصاحب دنيا أعمته دنياه، وكانوا يقولون: احذروا فتنة الفاجر والعابد الجاهل، فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون، فهذا

---

(١) هو النصيب والحظ، ومنه قوله تعالى: ﴿مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢]، أي: من نصيب؛ وقول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا يَلْبَسُ هَذَا مَنْ لاَ خَلاَقَ لَهُ»، أخرجه البخاري (٢٦١٩)، ومسلم (٢٠٦٨)، عن عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

يشبه المغضوب عليهم الذين يعلمون الحق ولا يتبعونه، وهذا يشبه الضالين الذين يعملون بغير علم.

ووصف بعضهم الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «عن الدنيا ما كان أصبره، وبالماضين ما كان أشبهه، أتته البدع فنفاها، والدنيا فأباها».

وقد وصف الله أئمة المتقين فقال: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [السجدة: ٢٤]، فبالصبر تترك الشهوات، وباليقين تدفع الشبهات، اهـ.

وقال سفيان الثوري: «المال داء هذه الأمة، والعالم طبيب الأمة، فإذا جرّ العالم الداء إلى نفسه من يُبْرِئ الناس»؛ اهـ، «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٢٤٣).

وأهل السنة لا يتزلفون إلى المسؤولين، ويدعون الله أن يصلحهم:

فأهل السنة لا يتزلفون إلى المسؤولين ليتخذوهم سلمًا، ولا يزاحمونهم على كراسيهم، ولا يزاحمون صاحب الجاه على جاهه، ولا صاحب المنصب على منصبه، ولا يتزلفون إلى أهل الأموال ويتذللون لهم طمعًا في دنياهم، لأنّ في ذلك إهانة للعلم، والعلم عندهم أرفع من الكراسي والمناصب والأموال، وقد ضرب شيخنا الإمام الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أروع الأمثلة في هذا الزمان في هذا الباب، حيث عرضت عليه المناصب العالية والأموال الكثيرة، فرَكَلَ الدنيا بقدميه، وكان يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «صار العلم ألذّ من كل شيء»، ويقول: «إذا فَتَحْتُ «صحيح البخاري» أو «صحيح مسلم» وقلت: حدثنا وأخبرنا، نسيتُ غُمُوم الدنيا وهُمومها»!!.

فأهل السنة يقولون للمسئولين: «ابقوا في مناصبكم فنحن لا نريدها، نريد منكم فقط أن تتمسكوا بكتاب ربكم وسنة نبيكم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ كي تنقذوا أنفسكم من

النار، ومن أجل أن ننجو نحن وإياكم من عذاب الله».

فقد كان السلف رحمهم الله يزهدون في المناصب، أبو قِلَابَة عبد الله بن زيد الجرمي طُلِبَ للقضاء فَهَرَب، «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٤٧٠).

قال ابن حجر في «تقريب التهذيب»: «مات هاربًا من القضاء».

وطُلِب ثلاثة نفر منهم: وكيع بن الجراح، وعبد الله بن إدريس الأودي، والثالث: حفص بن غِيَاث، طُلِبَ هؤلاء للقضاء فأَبَوْا إلا حفص بن غياث فإنه وافق.

فأما عبد الله بن إدريس فأوهمهم أنّه أَبْلَهُ وأبى أن يدخل في القضاء، وأمّا وكيع بن الجراح فتَحَيَّل بحيلة طريفة، فقال: «يا أمير المؤمنين، والله - وأشار بإصبعه إلى عينه - ما رأيت بهذه منذ سنة»، وهو يريد إصبعه، والخليفة يظنّ أنه أراد عينه، فأعفاه عن القضاء.

وسفيان الثوري مات متخفِّيًا من المهدي، وطُلِب ذات مرة ودخل على الخليفة العباسي، لا أذكر أهو المهدي أم المنصور، فصار يظهر أنّه أَبْلَه فصار يقول: «ما شاء الله ما أحسن مفارشكم، بم اشتريتموها، ثم يقول: بي بول، فيّ بول)، ويخرج من الباب وبعدها ينطلق فلا يرجع إليهم هكذا، ويقول: «وكان يتجر»، ويقول: «لولا حِرفتي هذه لتمندلوا بي»، أي: لاتخذوني كالمنديل يتمسَّحون به.

هكذا إخواني في الله، كان علماؤنا يفِرُّون من الوظيفة بخلاف معاصرينا؛ فإنه يسيل لها لعابهم، بل ربّما يفني أحدهم عمره في طلب العلم، وفي النهاية ينتهي به الحال إلى أن يعطي الرشوة من أجل أن يكون قاضيًا.

وقد روى البخاري ومسلم في «صحيحيهما» عن عبد الرحمن بن سَمُرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «**يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ، لاَ تَسْأَلِ الإِمَارَةَ، فَإِنَّكَ إِنْ أُوتِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِلْتَ**

إِلَيْهَا، وَإِنْ أُوتِيتَهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا»، [أخرجه البخاري (٦٦٢٢)، ومسلم (١٦٥٢)]؛ اهـ، «المصارعة» للشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ص/ ٥٩-٦٠).

وطلب المهديُّ الإمامَ مالكًا أن يأتي إليه ويخصَّه بالحديث، فعقد الإمام مالكٌ مجلسًا عامًّا فقال: «العلم يُؤْتَى ولا يَأْتِي»؛ كما في ترجمة الإمام مالك من «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٦٣).

وللأسف إننا رأينا طلبة علم استفادوا حتى صاروا مبرزين، وصار يشار إليهم بالبنان، ثمّ تركوا هذا الخير: العلم والتعليم والدعوة، وصاروا يبحثون عن مطامع دنيوية، إما في جمعية وإما في وظيفة، والبعض يبحث عن (فيزا) ليكون إمام مسجد في بعض دول الخليج، والله المستعان، وصار حالهم كما قيل:

يَقُولونَ لِي فِيكَ انْقِبَاضٌ وَإِنَّمَا ... رَأَوْا رَجلًا عَنْ مَوْقِفِ الذُّلِّ أَحْجَمَا
أَرَى النَّاسَ مَن دَانَاهُمُ هَانَ عِنْدَهمْ ... وَمَنْ أَكْرَمَتْهُ عِزَّةُ النَّفْسِ أكْرِمَا
وَمَا كُلُّ بَرْقٍ لاحَ لِي يَسْتَفِزُّنِي ... ولا كُلُّ مَنْ لاقَيْتُ أَرْضَاهُ مُنْعِمَا
وَإِنِّي إذامَا فَاتَنِي الأَمْرُ لَمْ أَبِتْ ... أُقَلِّبُ كَفِّي إِثْرَهُ مُتَنَدِّمَا
وَلَمْ أَقْضِ حَقَّ العِلْمِ إِنْ كَانَ كُلَّمَا ... بَدَا طَمَعٌ صَيَّرْتُهُ لِيَ سُلَّمَا
إذا قِيلَ: هذا مَنْهَلٌ قُلْتُ قَدْ أَرَى ... وَلكِنَّ نَفْسَ الحُرِّ تَحْتَمِلُ الظَّمَا
ولم أَبْتَذِلْ فِي خِدْمَةِ العِلْمِ مُهْجَتِي ... لأَخْدِمَ مَن لاقَيْتُ لكنْ لأُخْدَمَا[1]
أَأَشْقَى بِهِ غَرْسًا وَأَجْنِيهِ ذِلَّةً ... إِذِنْ فَاتِّبَاعُ الجَهْلِ قَدْ كَانَ أَحْزَمَا

(١) قال الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ يستدرك على هذا الشاعر هذا البيت: «فإنّه ينبغي أن تبذل في خدمة العلم مهجتك لله عَزَّوَجَلَّ، أما من أجل أن تُخدم فهذا لعلّه زلّة لسان، أو لعلّه من أجل قافية الشعر إلى غير ذلك، وإلا فهو خطأ لا ينبغي أن يتّبع فيه الشاعر» اهـ، «المصارعة» (ص/ ٥٩).

ولو أَنَّ أَهْلَ العِلْمِ صَانُوهُ صَانَهَمْ ولو عَظَّمُوهُ في النُّفُوسِ لَعُظِّمَا
ولكنْ أَذَلُّوهُ فَهَانَ وَدَنَّسُوا مُحَيَّاهُ بالأَطْمَاعِ حَتَّى تَجَهَّمَا

فشاهِدُنا من هذا أنّ علماء السلف كان عندهم عِفّة وقناعة، وعدم الدعاء عليهم، وعدم سبّهم وشتمهم، فإنّ هذه المسألة من معالم دعوة أهل السنة.

قال الإمام البربهاري في كتابه «السنة» (١٢٧): «وإذا رأيت الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى، وإذا رأيت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سُنَّةٍ إن شاء الله».

ويقول فضيل بن عياض: «لو كانت لي دعوة ما جعلتها إلا في السلطان»؛ وأنبأنا أحمد بن كامل قال: حدثنا الحسين بن محمد الطبري، قال: حدثنا مردويه الصائغ، قال: سمعت فضيلا يقول: «لو أن لي دعوة مستجابة ما جعلتها إلا في السلطان»، قيل له: «يا أبا علي فسر لنا هذا»، قال: «إذا جعلتها في نفسي لم تعدني، وإذا جعلتها في السلطان صَلُحَ، فَصَلُحَ بصلاحه العباد والبلاد. فأمرنا أن ندعو لهم بالصلاح، ولم نُؤمَر أن ندعو عليهم وإن ظلموا، وإن جاروا؛ لأن ظلمهم وجَوْرَهم على أنفسهم، وصلاحهم لأنفسهم وللمسلمين»؛ اهـ الأثر صحيح، أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٩١)، وعلّقه ابن عبد البرّ في «جامع بيان العلم وفضله» (١١١٠).

دعوة أهل السنة لا تدعو إلى التقليد:

ودعوة أهل السنة لا تدعو إلى التقليد الذي هو اتّباع مَن ليس بحجة بغير حجّة، بل يدعون الناس إلى كتاب الله وسنّة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣].

قال ابن كثير عند هذه الآية: «أي اقتفوا آثار النبي الأمي الذي جاءكم بكتاب أنزل إليكم من ربِّ كل شيء ومليكه، ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾، أي لا تخرجوا عما جاءكم به الرسول إلى غيره، فتكونوا قد عدلتم عن حكم الله إلى حكم غيره»؛ اهـ.

وأهل السنّة لا يدعون النّاس إلى أن يتّبعوهم أو يُقلِّدوهم، بل يقولون للنّاس نحن وإيّاكم نتّبع كتاب الله وسنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، كما قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، قال سبحانه: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

والتقليد قبيح وفيه مضرّة على المقلِّد، ففي حديث البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الطويل في سؤال الملكين الرجل السوء، قال: «**وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ: لَهُ مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ، لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ، لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ، لَا أَدْرِي، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ كَذَبَ، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ النَّارِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ**» قَالَ: «**فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا**» قَالَ: «**وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ**»؛ أخرجه أبو داود (٤٧٥٣)، وأحمد (١٨٥٣٤)، وابن أبي شيبة (١٢٠٥٩).

وفي حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**... وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ أَتَاهُ مَلَكٌ فَيَنْتَهِرُهُ فَيَقُولُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَعْبُدُ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، فَيُقَالُ لَهُ: لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ، فَيُقَالُ لَهُ: فَمَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ...**»؛ أخرجه أبو داود (٤٧٥١).

وفي حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**فَيُقَالُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ قَوْلًا، فَقُلْتُ كَمَا قَالُوا...**»؛ أخرجه أحمد (٢٥٠٨٩).

وفي حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**وَيُجْلَسُ الرَّجُلُ السُّوءُ فِي قَبْرِهِ، فَزِعًا مَشْعُوفًا، فَيُقَالُ لَهُ: فِيمَ كُنْتَ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، فَيُقَالُ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ؟ فَيَقُولُ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ قَوْلًا، فَقُلْتُهُ...**»؛ أخرجه ابن ماجه (٤٢٦٨).

يُستفاد من هذا الحديث سوء عاقبة التقليد، وقد ذمّ الله سبحانه الذين قلّدوا آباءهم وأجدادهم، فقال سبحانه: ﴿أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ * قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ ۖ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [الزخرف].

وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٠].

وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [المائدة: ١٠٤].

وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [لقمان: ٢١].

ولقد لقّن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عمّه أبا طالب فقال: «**يَا عَمِّ، قُلْ: لاَ إِلَهَ إِلَّا الله، كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ الله**» فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ، وَعَبْدُ الله بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ، وَيَعُودَانِ بِتِلْكَ الْمَقَالَةِ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَبَى أَنْ

يَقُولَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا الله؛ أخرجه البخاري (١٣٦٠)، عن سعيد بن المسيِّب عن أبيه.

فهكذا التقليد الأعمى مضرّة، ولقد كان الأئمة رحمهم الله ينهون عن التقليد وينهون الناس عن تقليدهم، فهذا الإمام مالك بن أنس أبو عبد الله إمام دار الهجرة، كان يقول: «إنما أنا بشر أخطئ وأصيب، فانظروا في رأيي، فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه».

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ليس أحد بعد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ إلا ويؤخذ من قوله ويترك إلا النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ».

وهذا الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: «ما من أحد إلا وتذهب عليه سنة لرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وتعزب عنه، فمهما قلت من قول أو أصَّلْتُ من أصل فيه عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ لخلاف ما قلت فالقول ما قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وهو قولي».

وقال: «أجمع المسلمون على أن من استبان له سنة عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، لم يحل له أن يدعها لقول أحد».

وقال: «إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فقولوا بسنة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ودعوا ما قلت»، وفي رواية: «فاتبعوها ولا تلتفتوا إلى قول أحد».

وقال: «كل ما قلت فكان عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ خلاف قولي مما يصح، فحديث النبي أولى فلا تقلدوني».

وقال: «إذا صح الحديث فهو مذهبي».

وهذا الإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله، إمام أهل السّنّة، يقول: «لا تُقَلِّدني ولا تقلد مالكًا ولا الشافعي ولا الأوزاعي ولا الثوري، وخذ من حيث أخذوا».

وفي رواية: «لا تقلد دينك أحدًا من هؤلاء، ما جاء عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأصحابه فخذ به، ثم التابعين بعد الرجل فيه مخير».

وقال مرّة: «الاتباع أن يتبع الرجل ما جاء عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وعن أصحابه ثم هو من بعد التابعين مخير».

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «رأي الأوزاعي ورأي مالك ورأي أبي حنيفة كله رأي، وهو عندي سواء، وإنما الحجة في الآثار».

وقال أبو حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ: «إذا صح الحديث فهو مذهبي»، وقال: «إذا قلت قولا يخالف كتاب الله تعالى وخبر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فاتركوا قولي»؛ اهـ، هذا كلام الأئمة رحمهم الله نقلته من مقدّمة «صفة صلاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ» للشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ، فارجع إليه، ففيه فائدة.

وكان شيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ يُحذِّر من التقليد ويقول: «لا يقلِّدني إلّا ساقط».

والمُقلِّدَة يصدق عليهم قول الشاعر:

مَـا الفَـرقُ بَـينَ مُقَلِّـدٍ فِي دِينِـهِ ... راضٍ بِقَائِـدِهِ الجَهُـولِ الحَـائِرِ

وَبَهِيمَـةٍ عَمْيَـاءَ قَـادَ زِمَامَهَـا ... أَعمَى عَـلَى عِـوَجِ الطَّرِيـقِ الجـائِرِ

دعوة أهل السنة تحذر من التمذهب والتحزّب:

وأهل السنة لا يتعصّبون لمذهب من المذاهب، لأنهم يعتقدون أنّ هذه المذاهب بدعة لم تحدث إلّا بعد القرون المفضّلة، والله تعالى يقول: ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ

فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [الشورى: ١٠]، ويقول تعالى: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ [النساء: ٥٩]، وهذه المذاهب فرّقت بين المسلمين، وشتّتت شملهم، والله يقول مُحذِّرا من تلك التفرقة: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الروم]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ [الأنعام]، فأهل السنة لا يربطون الناس بمذهب مُعيَّن، إنما يربطون الناس بكتاب الله عَزَّوَجَلَّ وسنة رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ.

ودعوة أهل السُّنَّة تُحذِّر أيضًا من التّحزّب، لأن الحزبية بغيضة فيها أضرار منها:

تفرقة المسلمين وتمزيق المسلمين، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يقول: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٩٢]، فهذه الأمة واحدة، كتابها واحد، وقبلتها واحدة، ونبيّها ورسولها واحد، لكن الحزبية جعلتهم شذر مذر.

ومن أضرار الحزبية: عدم العدل والإنصاف، فما في الحزبية عدل أبدًا.

ومن أضرار الحزبية: أن الحزبيين يقولون للناس: تفرّقوا، والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، ويقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ [المائدة: ٢].

ومن أضرار الحزبية: أنّ فيها إلغاء الولاء والبراء الصحيح.

ومن أضرار الحزبية: أنها تمسخ الشخص، فإذا تحزّب لا تجد عنده مروءة ولا شهامة ولا أدبًا مع العلماء، ورحم الله الشيخ مقبلا الذي كان كثيرًا ما يُحذِّر من الحزبية، وكُنّا

نسمعه يقول: «الحزبية مسَّاخَة، فرُبَّ شخص كان حافظًا للقرآن، فإذا تحزّب مُسِخ وصار مُخَزِّنًا متنتِّنًا يُشاهد الأفلام»، اهـ.

والحزبية سنة من سنن الجاهلية، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٠].

وقال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [لقمان: ٢١].

والحزبية تُلغي فضل الأفاضل، والله سبحانه يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ [الحجرات: ١٣]، وليس: إنّ أكرمكم عند الله الحزب الفلاني، أو مَن تحَزَّب، ولكن أكرمكم عند الله أتقاكم.

والخلاصة: أنّ الحزبية فيها خطورة على المسلمين وما دخلت على المسلمين إلا بتخطيط من أعدائهم لإضعاف المسلمين وإفشالهم، والله تعالى يقول: ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٤٦].

دعوة أهل السنة تحذِّر من التّشبه بالكفار ومن الغزو الفكري:

وتُحذِّر النّاس من التّشبّه بالكفار، ومن قبول مخططاتهم وطرقهم الشيطانية التي أدخلوها على المسلمين، فإنّ الله تعالى يقول: ﴿ وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡ ﴾ [البقرة: ١٢٠]، ففي هذه الآية يخبر الله أنّ اليهودَ والنصارى لن يرضوا عن المسلمين حتّى يتشبَّهوا بهم ويعملوا مثل ما يعملون، وقد حذّر النّبيّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من ذلك، فقال: «**مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ**»؛ أخرجه أبو داود (٤٠٣١)، عن ابن عمر، وصحّحه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «صحيح الجامع» (٦١٤٩).

وأخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بقوله: «**لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ**»، قُلْنَا يَا رَسُولَ الله: اليَهُودَ، وَالنَّصَارَى قَالَ: «**فَمَنْ؟!**»؛ أخرجه البخاري (٣٤٥٦)، عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وتُحذِّر النّاس من الغزو الفكري كالحزبية التي تعتبر مستوردة من أعداء الإسلام لتمزيق المسلمين ولجعلهم أحزابًا وشيعًا، ولإضعاف قوتهم، والله قد حذَّر من التنازع فقال: ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ ﴾ [الأنفال: ٤٦]، ومن الغزو الفكري الذي دخل على المسلمين: الدُّشُوش (وهو البثّ المباشر)، والتليفزيون، التي فيها من البلاء ما الله به عليم كالمسلسلات والمسرحيات المائعة، وأشرطة الكاسيت بصوت المطربين والمطربات، وأشرطة الفيديو التي أفسدت أبناء وبنات المسلمين.

ومن الغزو الفكري الذي يُحذِّر منها أهل السنة الديموقراطية التي هي حكم الشعب نفسه بنفسه، والله تعالى يقول: ﴿ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾ [يوسف: ٤٠]، ويقول سبحانه: ﴿ أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ [الشورى: ٢١]، والديموقراطية ليست من الإسلام بل الإسلام بريء منها، لأنّ مضمونها الأخذ بالكثرة والحكم للأغلبية، والله سبحانه يقول في ذمّ الكثرة: ﴿ وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٣]، ويقول سبحانه: ﴿ وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [الأنعام: ١١٦]، ويقول سبحانه: ﴿ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾ [سبأ: ١٣]، ويقول تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٧].

والديموقراطية من مبادئها: أنّ المسلم والكافر سواء، والصالح والفاسق سواء، والله يقول: ﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ۝٣٥ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۝٣٦ ﴾ [القلم]، ويقول تعالى: ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴾ [السجدة: ١٨]، والديموقراطية تجعل المرأة والرجل سواء، والله تعالى يقول: ﴿ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ﴾ [آل عمران: ٣٦]، هذا ومن مفاسد الديموقراطية أنّ شهادة المرأة كشهادة الرّجل، والله تعالى يقول في شأن الشهادة: ﴿ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

والديموقراطية تأخذ بالكثرة، والإسلام يأخذ ويعتبر بالكتاب والسنة، وبأهل الحلّ والعقد، يقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [الشورى: ١٠]، ويقول: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ [النساء: ٥٩].

ومن نظام الديموقراطية: الانتخابات التي هي تشبّهٌ بالكفار، والتّشبُّه بهم لا يجوز، وفيها ضرر عظيم على المسلمين، ومن أضرارها: مساواة الحق بالباطل، والمُحِقِّ بالمُبطِل حسب الأكثرية، وتضييع الولاء والبراء، وتمزيق شمل المسلمين، وإلقاء العداوة والبغضاء والتحزّب والتعصّب بينهم، والغشّ والخداع والاحتيال والزور، وضياع الأوقات والأموال، وإهدار حشمة النساء، وزعزعة الثقة في علوم الشريعة الإسلامية وأهلها؛ اهـ، «المبادئ المفيدة في التوحيد والفقه والعقيدة» (ص/ ٣١) للشيخ يحيى الحجوري حفظه الله.

وتُحذِّر النّاس من المظاهرات والإضرابات والاعتصامات فهي كلّها مستوردة من

أعداء الإسلام، وصدق النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إذ يقول: «**لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ**»؛ أخرجه البخاري (٧٣٢٠)، ومسلم (٢٦٦٩).

أعداء أهل السنة يكذبون عليهم:

وأعداء أهل السنة يكذبون عليهم ويرمونهم بشتى الألقاب، فتارة يرمونهم بأنّهم وهّابيّة، وتارة بأنهم مُكفِّرة، وتارة بأنهم متشدِّدون، وتارة بأنهم عملاء، وتارة بأنّهم مُقلِّدة، ورمي الدعاة إلى الله بهذه الافتراءات يعتبر عَلَمًا من أعلام النّبوَّة، فقد أخبر به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، كما عند الإمام أحمد (١٣٢٩٨) من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ أَمَامَ الدَّجَّالِ سِنِينَ خَدَّاعَةً، يُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيَتَكَلَّمُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ**» . قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: «**الْفُوَيْسِقُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ**»؛ أخرجه أحمد (٧٩١٢)، وهو حديث حسن، ذكره شيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ في «الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين» (ج١/ ص٥٢).

وتارة يرمون أهل السنة بما ليس فيهم، وكلّ ذلك من أجل التشويه بهم، ولكنّ ذلك لا يضرّهم ولله الحمد، وكما يقال: «حبل الكذب قصير»، فهذه الدعايات تذهب سريعًا، فإنّ الدعوة هي دعوة الله، والله حافظ دينه كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]، وفي مقدّمة أعداء أهل السنّة الشيوعيون والبعثيّون والناصريون، فهؤلاء أشدّ حقدًا وعداوة لأهل السنّة، ويليهم الشيعة والصوفية، والحزبيون من الإخوان المفلسين، وأصحاب جمعية الحكمة أتباع عبدالرحمن بن عبد الخالق، والسروريّون أتباع محمد بن سرور، وأتباع أبي الحسن

المصري[1]، ولكن مع هذا كلّه فأهل السنّة يسيرون والحمد لله لا تضرُّهم هذه الافتراءات، بل لا تزيد السُّنَّة إلا انتشارًا.

○ كما قال الشاعر:

وَإِذا أَرادَ اللهُ نَشْـــــرَ فَضـــــيلَةٍ طُوِيَـت أَتـاحَ لَهـا لِسـانَ حَسـودِ
لَولا اِشتِعالُ النـارِ فـيما جـاوَرَت ما كانَ يُعرَفُ طيبُ عَـرفِ العـودِ

وليس بغريب أن يجد الداعية الصادق هذا العداء الشديد من أعداء الدعوة؛ فهي سنّة الله لمن تمسَّك بهذا الدين ودعا إليه، فلقد أوذِي أنبياء الله عَزَّوَجَلَّ أشدّ الأذى، فهذا نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قال الله عَزَّوَجَلَّ في شأنه: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ٥٩ قَالَ ٱلۡمَلَأٞ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٦٠ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦١ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمۡ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٦٢﴾ [الأعراف].

ويقول الله عَزَّوَجَلَّ في شأن هود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٦٥ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٖ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٦٦ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٧ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَالَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمۡ نَاصِحٌ أَمِينٌ ٦٨﴾ [الأعراف].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في شأن شعيب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ

---

(١) وقد صار أتباع أبي الحسن يُعادُون أهل السنة عداوةً شديدةً، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون. ثُمَّ ظهرت حِزبِيَّات أخرى بعد ذلك أشدّ من التي سَبَقَتْ، فنسأل الله العافية والسلامة، ونسأل الله الثباتَ على الحقِّ حتّى المماتِ.

لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ قَالَ أَوَلَوۡ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴾ [الأعراف: ٨٨].

وفي شأن نبي الله إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ يقول الله تعالى: ﴿ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ٦٨ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ٦٩ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ٧٠ ﴾ [الأنبياء].

وهذا نبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ الذي واجه أنواعًا من الأذى فقالوا عنه: ساحر كذاب، كما أخبر الله عَزَّوَجَلَّ بقوله: ﴿ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ﴾ [ص: ٤].

وقالوا عنه مجنون، قال الله تعالى: ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكۡرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٞ ﴾ [القلم: ٥١].

وقالوا عنه شاعر، قال الله سُبۡحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٞ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ ٣٠ قُلۡ تَرَبَّصُواْ فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُتَرَبِّصِينَ ٣١ ﴾ [الطور].

ومِمّا واجه من الأذية ما أخرجه البخاري (٢٤٠)، ومسلم (١٧٩٤)، عن عَبْد الله بْن مَسْعُودٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي عِنْدَ البَيْتِ، وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابٌ لَهُ جُلُوسٌ، إِذْ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَيُّكُمْ يَجِيءُ بِسَلَى جَزُورِ بَنِي فُلاَنٍ، فَيَضَعُهُ عَلَى ظَهْرِ مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ؟ فَانْبَعَثَ أَشْقَى القَوْمِ فَجَاءَ بِهِ، فَنَظَرَ حَتَّى سَجَدَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ، وَضَعَهُ عَلَى ظَهْرِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، وَأَنَا أَنْظُرُ لاَ أُغْنِي شَيْئًا، لَوْ كَانَ لِي مَنَعَةٌ، قَالَ: فَجَعَلُوا يَضْحَكُونَ وَيُحِيلُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَرَسُولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ سَاجِدٌ لاَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ، حَتَّى جَاءَتْهُ فَاطِمَةُ، فَطَرَحَتْ عَنْ ظَهْرِهِ،

فَرَفَعَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَ: «**اللهمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ**». ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَشَقَّ عَلَيْهِمْ إِذْ دَعَا عَلَيْهِمْ، قَالَ: وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ الدَّعْوَةَ فِي ذَلِكَ البَلَدِ مُسْتَجَابَةٌ، ثُمَّ سَمَّى: «**اللهمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ، وَعَلَيْكَ بِعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَالوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ، وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ**» - وَعَدَّ السَّابِعَ فَلَمْ يَحْفَظْ -، قَالَ: «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ عَدَّ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ صَرْعَى، فِي القَلِيبِ قَلِيبِ بَدْرٍ».

وأخرج البخاري (٤٨١٥)، عن عُرْوَة بْن الزُّبَيْر، قَالَ: قُلْتُ لِعَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ: أَخْبِرْنِي بِأَشَدِّ مَا صَنَعَ المُشْرِكُونَ بِرَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «بَيْنَا رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي بِفِنَاءِ الكَعْبَةِ، إِذْ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ فَأَخَذَ بِمَنْكِبِ رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَلَوَى ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ بِهِ خَنْقًا شَدِيدًا، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ بِمَنْكِبِهِ وَدَفَعَ عَنْ رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [غافر: ٢٨]».

وأخرج أبو بكر بن خزيمة (١٥٩)، عَنْ طَارِقٍ المُحَارِبِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مَرَّ فِي سُوقِ ذِي المَجَازِ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، وَهُوَ يَقُولُ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا الله تُفْلِحُوا**»، وَرَجُلٌ يَتْبَعُهُ يَرْمِيهِ بِالحِجَارَةِ قَدْ أَدْمَى كَعْبَيْهِ وَعُرْقُوبَيْهِ، وَهُوَ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَا تُطِيعُوهُ فَإِنَّهُ كَذَّابٌ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: غُلَامُ بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا الَّذِي يَتْبَعُهُ يَرْمِيهِ بِالحِجَارَةِ؟ قَالُوا: هَذَا عَبْدُ العُزَّى أَبُو لَهَبٍ؛ حديث صحيح، أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٨٤١٤)، والدارقطني في «السنن» (٢٩٧٦)، وذكره الشيخ مقبل رَحِمَهُ اللَّهُ في «الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين» في مسند طارق بن عبد الله المحاربي (٥٢٠).

وإذا قرأت في سير العلماء الربّانيين والدّعاة الصالحين تجد أنّه قد افتُرِي عليهم وأُوذوا، فهذا الإمام أحمد بن حنبل ضرب وسُجِن في المحنة حتّى مات من آثار التّعذيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

والإمام مالك ضُرِب أيضًا، والإمام البخاري أوذي أذِيَّة شديدة حتّى دعا الله أن يقبض روحه، وشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ سُجِن ومات في السجن، وهذا علّامة اليمن محمد بن إبراهيم الوزير هرب وكان ينتقل من جبل إلى جبل ومن وادٍ إلى وادٍ، فقال وهو يصف تلك الحالة:

فحيناً بطودٍ تُمطر السُّحب دونه ... أَشَمَّ مُنيفٍ بالغمامِ مُؤَزَّرُ
وحينًا بشعب بطنِ وادٍ كأَنه ... حَشا قلم تُمسي به الطيرُ تصفُرُ
إذا التفتَ الساري به نحو قلةٍ ... توهّمها من طولها تتأخّرُ
أجاور في أرجائه البومَ والقَطا ... فَجيرتها للمرءِ أولى وأَجدرُ
هنالك يصفو لي من العيش وِرده ... وإلاّ فورد العيش رَنق مكدَّرُ
فإن يبست ثَمَّ المراعي وأَجدبت ... فَرَوْضُ العُلا والعلم والدّين أخضرُ
ولا عارَ أن ينجو كريمٌ بنفسه ... ولكنَّ عارًا عجْزُهُ حين يُنصرُ
فقد هاجَر المختار قبلي وصحبُه ... وفرّ إلى أَرض النَّجاشي جعفرُ

وهذا محمد بن إسماعيل الأمير، أراد أعداء السّنّة قتله من أجل دعوته إلى سُنَّة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فلم يُمكِّنهم الله، حتّى قال في قصيدة طويلة منها قوله:

شُكْرًا لِرَبِّي دَائِمًا ... أَبَدًا.. وَحَمْدا
شُكْرًا لِمَنْ لَا أَسْتَطِيعُ ... لِعشرهِ حَصْرًا وَعَدّا

جَـــاءَ الْعِـــدَى وَتَجَمَّعُـــوا ... لِأَذِيَّتِـــي بَغْيَـــا وَحَســـدا
وَأَرَادُوا الأَمْـــرَ الْعَظِـــيمَ ... جَهَالَـــةً مِـــنْهُمْ وَحِقْـــدا
سَـــفْكَ الـــدَّمِ الْـــمَعْصُومِ ... بِـــالْإِيمَانِ عُـــدْوَانًا وَعَمْـــدا
فَكَفَـــى إِلَـــهِي شَرَّهُـــمْ ... فَلَـــهُ الثَّنَـــا مَـــا عِشْـــتُ يُـــهْدَى

○ وقال وهو يصف حاله:

غَرِيـــبٌ بَـــيْنَ أَوْطَـــانِي وَأَهْـــلِي ... وَفِي وَطَنِـــي وَعِنْـــدَ أَبِي وَأُمِّـــي
دَعَـــوْتُ إِلَى طَرِيقَـــةِ خَـــيْرِ هَـــادٍ ... فَهَـــلْ نَادَيْـــتُ فِي آذَانِ صُـــمِّ
فَـــأَوْتَرُوا القَـــسِيَّ بِأَلْسِـــنَتِهِمْ ... وَكَـــانَ سِـــهَامُهَا شَـــتْمِي وَذَمِّـــي
لَبِسْـــتُ مِـــنَ التَّصَـــبُّرِ خَـــيْرَ دِرْعٍ ... وَلَقَّيْـــتُ السِّـــهَامَ بِجَـــنَّ حِلْمِـــي

فالشاهد من هذا أنّه ما جاء أحد بمثل ما جاء به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إلّا أوذي وحورب، كما قال ورقة بن نوفل لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ»؛ أخرجه البخاري (٣)، من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في قصة الوحي.

○ ورحم الله العلّامة ابن الوزير حيث يقول:

لَا غَـــرْوَ إِنْ أُوذِي أَهْـــلُ التُّقَـــى ... كُـــلّ إِمَـــامٍ بِـــالْأَذَى قَـــدْ بُـــلِي
مَـــا سَـــلِمَ الصِّـــدِّيقُ مِـــنْ رَافِـــضٍ ... وَلَا نَجَـــا مِـــنْ نَاصِـــبِيٍّ عَـــلِيّ
يَاأَيُّهَـــا الرَّامِـــي لُهُـــمْ فِي دُجَـــى ... مَـــن جهلـــه إِن الـــدُّجَى يَنْجَـــلِي
بِـــأَنْجُم مَـــن علـــم أَعْلَامهـــم ... تعـــارض الشّـــكّ بِـــأَمْرٍ جَـــلِيّ

أهل السنة دعاة أمن وأمان، ويُحذِّرون من التفجيرات والتلغيمات:

ودعوة أهل السُّنَّة تُحذِّر النّاس من التفجيرات والتلغيمات والاغتيالات، ومن زعزعة الأمن في بلاد المسلمين، فقد وقف أهل السنة والحمد لله بثبات أمام هؤلاء الذين يُخِلُّون بالأمن، والذين يَسعون لزعزعة الاستقرار، فحذَّروا منهم ومن فكرتهم الرديئة، ولقد استتب الأمن والحمد لله بسبب دعوة أهل السنة أكثر من استقراره برجال الأمن أنفسهم، والواقع يشهد بذلك، فهم الذين حذَّروا النّاس من فتنة الشيوعية وغيرها من فرق الكفر والإلحاد، وهم الذين حذَّروا من فتنة الرافضة التي أثاروها وصار ضحاياها كثير من المسلمين في بلاد صعدة، فهكذا أهل البدع والأهواء، لا يُبالون بسفك الدّماء، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون، وهم الذين حذَّروا من جماعة الجهاد الذّين هم في حقيقة الأمر جماعة فساد، كما قال الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1]، وهُم الذين يُحذِّرون من منازعة وُلّاة الأمور، وهم الذين حذَّروا الناس من المظاهرات التي هي في الحقيقة خروج على الحاكم، وهي طريقة إلى نهب وسلب أموال النّاس، فهم الذين يُحذِّرون من كل ما يُسبِّب خلخلة الأمن وزعزعة الاستقرار، ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِ﴾ [البقرة: ٢٢٠].

وأهل السنّة يحرصون ويسعون إلى تثبيت الأمن في البلاد وإلى الاستقرار والسكينة، ويُحذِّرون من قلقلة الأمن، ويُحذِّرون من الفتن، ويرون أنّ الأمن من الأسباب العظيمة لانتشار الدعوة الصّادقة الصّافية النّقية بخلاف دعوات أهل الباطل، فإنها تنشط في الفتن وفي الظلام، ولأنّ أهل الباطل يصطادون في الماء العكِر مثل أصحاب

---

(١) وكان الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ يُحذِّر من أسامة بن لادن، ومن أعماله الشرِّيرة، انظر إلى: «تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب» للشيخ، (ص/ ٨٣).

المظاهرات وغيرهم.

ولقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يبحث عن مَن يُؤويهِ وينصره ويصير عنده في مأمن؛ فقد أخرج الإمام أحمد (١٤٤٥٦)، عَنْ جَابِرِ بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: مَكَثَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ، يَتْبَعُ النَّاسَ فِي مَنَازِلِهِمْ بعُكَاظٍ وَمَجَنَّةَ، وَفِي الْمَوَاسِمِ بِمِنًى، يَقُولُ: «**مَنْ يُؤْوِينِي؟ مَنْ يَنْصُرُنِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي، وَلَهُ الْجَنَّةُ؟**».

ثم إنّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ما هاجر إلى المدينة إلا من أجل أن ينشر الدعوة، وهو في أمن وأمان، وما هاجر الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إلى الحبشة إلا من أجل البحث عن الأمن، ولا بُدّ أن يعرف المسلمون أنّ أعظم أسباب الأمن هو إقامة التوحيد، والبعدُ كلّ البعد عن الشرك بالله والمعاصي؛ فإنّ الله عَزَّوَجَلَّ يقول في كتابه الكريم: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥].

وقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].

والمراد بالظلم هنا: الشِّرك كما في حديث ابن مسعود في البخاري (٦٩٣٧)، قال: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢]، شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَقَالُوا: أَيُّنَا لَمْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**لَيْسَ كَمَا تَظُنُّونَ، إِنَّمَا هُوَ كَمَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ**: ﴿يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]».

فالأمن له أهمية بالغة في حياة النّاس، بل لا تقوم الحياة إلّا بالأمن، ولو لم يكن هناك أمن ما استطاع المُصلِّي أن يُصلِّي وهو في خوف، ولما استطاع التاجر أن يتاجر وهو في خوف، ولما استطاع المسافر أن يُسافر وهو في خوف، ولما استطاع المرء أن ينام وهو في خوف، وقد أخرج البخاري (٢٨٨٥)، ومسلم (٢٤١٠)، عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ سَهِرَ، فَلَمَّا قَدِمَ المَدِينَةَ، قَالَ: «**لَيْتَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِي صَالِحًا يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ**»، إِذْ سَمِعْنَا صَوْتَ سِلاَحٍ، فَقَالَ: «**مَنْ هَذَا؟**»، فَقَالَ: أَنَا سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ جِئْتُ لِأَحْرُسَكَ، وَنَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

قال ابن حجر: «قوله: «فنام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ» زاد المصنف في التمني من طريق سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد: «حتى سمعنا غطيطه»»، اهـ. فتبيَّن لنا بهذا الحديث أهميّة الأمن، وهو أنّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لمّا أمِن نام.

أهل السنة لا يرون الخروج على الحكام ما داموا مسلمين وإن جاروا:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ، وَمَنْ يَعْصِنِي فَقَدْ عَصَى اللهَ، وَمَنْ يُطِعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعْصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي**»؛ أخرجه البخاري (٧١٣٧)، ومسلم (١٨٣٥).

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بن عُمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى المَرْءِ المُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلاَ سَمْعَ وَلاَ طَاعَةَ**»؛ أخرجه البخاري (٧١٤٤) – واللفظ له –، ومسلم (١٨٣٩).

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ، إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً**»؛ أخرجه البخاري (٧٠٥٤) – واللفظ له –، ومسلم (١٨٤٩).

قال الطحاوي: «ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يدًا من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله عَزَّوَجَلَّ فريضة، ما لم يأمروا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة».

وقد مرّ معنا في فصل: أهل السنّة لا يتزلّفون للمسئولين، ويدعون الله لهم، ودعاء السلف لولاة الأمور بالصّلاح.

كقول الفضيل بن عياض: «لو أن لي دعوة مستجابة ما جعلتها إلا في السلطان»، قيل له: «يا أبا علي فسر لنا هذا»، قال: «إذا جعلتها في نفسي لم تعدني، وإذا جعلتها في السلطان صَلُحَ، فَصَلُحَ بصلاحه العباد والبلاد. فأمرنا أن ندعو لهم بالصلاح، ولم نُؤمَر أن ندعو عليهم وإن ظلموا، وإن جاروا؛ لأن ظلمهم وجَوْرَهم على أنفسهم، وصلاحهم لأنفسهم وللمسلمين»؛ اهـ، الأثر صحيح، أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٩١)، وعلّقه ابن عبد البرّ في «جامع بيان العلم وفضله» (١١١٠).

وقال ابن رجب الحنبلي: «وأما السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين، ففيها سعادة الدنيا، وبها تنتظم مصالح العباد في معايشهم، وبها يستعينون على إظهار دينهم وطاعة ربهم، كما قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إن الناس لا يصلحهم إلا إمام بر أو فاجر، إن كان فاجرا عبد المؤمن فيه ربه، وحمل الفاجر فيها إلى أجله».

وقال الحسن في الأمراء: «هم يلون من أمورنا خمسا: الجمعة والجماعة والعيد والثغور والحدود، والله ما يستقيم الدين إلا بهم، وإن جاروا وظلموا، والله لما يصلح الله بهم أكثر مما يفسدون»»؛ اهـ، «جامع العلوم والحكم» لابن رجب الحنبلي (٢/ ١١٧) عند شرح حديث العرباض بن سارية.

قال البربهاري: «والسمع والطاعة للأئمة فيما يحب الله ويرضى. ومَن ولي الخلافة

بإجماع الناس عليه ورضاهم به فهو أمير المؤمنين، لا يحل لأحد أن يبيت ليلة ولا يرى أنّ عليه إماما، برا كان أو فاجرا...

ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين فهو خارجي، وقد شق عصا المسلمين، وخالف الآثار، وميتته ميتة جاهلية.

ولا يحل قتال السلطان والخروج عليه وإن جاروا، وذلك قول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لأبي ذر: « **أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى الله وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا**»؛ أخرجه أحمد (١٧١٤٤).

وقوله للأنصار: «**اصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الحَوْضِ**»؛ أخرجه البخاري (٣٧٩٢)، ومسلم (١٨٤٥).

وليس من السنة قتال السلطان؛ فإن فيه فساد الدين والدنيا»؛ اهـ، «شرح السنة للإمام البربهاري»، الفقرات (٣٠، ٣١، ٣٤، ٣٥).

○ قال الإمام عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ:

إِنِ الْـجَمَاعَةَ حَبْـلُ الله فَاعْتَصِـمُوا ... مِنْـهُ بِعُرْوَتِـهِ الْـوُثْقَى لِمَـنْ دَانَـا
كَـمْ يَرْفَـعُ الله بِالسُّـلْطَانِ مَظْلَمَـةً ... فِي دِينِنَـا رَحْمَـةً مِنْـهُ وَدُنْيَانَـا
لَـوْلَا الْخِلَافَـةُ لَمْ تُـؤْمَنْ لَنَـا سُـبُلٌ ... وَكَـانَ أَضْـعَفُنَا نَهْبًـا لِأَقْوَانَـا

قال ابن عبد البر النمري مُعَلِّقا على حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**إِنَّ الله يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا**»، وفيه: «**وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ الله جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا**»؛ أخرجه مسلم (١٧١٥): «هذا الحديث - المراد به - والله أعلم الجماعة على إمام يُسمع له ويُطاع، فيكون ولي من لا ولي له في النكاح وتقديم القضاة للعقد على الأيتام وسائر الأحكام، ويقيم الأعياد والجمعات، وتؤمن به السبل، وينتصف به

المظلوم، ويجاهد عن الأمة عدوها، ويقسم بينها فيها، لأن الاختلاف والفرقة هلكة والجماعة نجاة»؛ اهـ «التمهيد» لابن عبد البرّ النمري القرطبي، (٢١/ ٢٧٥).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يجب أن يُعْرَفَ أَنَّ ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين، بل لا قيام للدين ولا للدنيا إلا بها. فإنّ بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض، ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس...

وأوجب صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ تأمير الواحد في الاجتماع، ولأن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يتم ذلك إلا بقوة وإمارة. وكذلك سائر ما أوجبه من الجهاد والعدل وإقامة الحج والجمع والأعياد ونصر المظلوم. وإقامة الحدود لا تتم إلا بالقوة والإمارة؛ ولهذا روي: «أن السلطان ظل الله في الأرض»[1]، ويقال: «ستون سنة من إمام جائر أصلح من ليلة واحدة بلا سلطان». والتجربة تبين ذلك...

فالواجب اتخاذ الإمارة دينا وقربة يتقرب بها إلى الله؛ فإن التقرب إليه فيها بطاعته وطاعة رسوله من أفضل القربات»؛ اهـ «السياسة الشرعية» لابن تيمية (ص/ ٤٦١ - ٤٦٣).

فخلاصة ذلك: أنّ من مميِّزات دعوة أهل السنة البعد عن الفتن وترك قتال الأئمة بخلاف أهل البدع والأهواء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولهذا كان من أصول أهل السنة والجماعة لزوم الجماعة وترك قتال الأئمة، وترك القتال في الفتنة، وأما أهل الأهواء - كالمعتزلة - فيرون القتال للأئمة من أصول دينهم، ويجعل المعتزلة أصول دينهم خمسة: «التوحيد» الذي هو سلب الصفات؛ و «العدل» الذي هو التكذيب بالقدر؛ و«المنزلة

---

(١) ضعّفه الألباني في «الضعيفة» (١٦٦٤)، ومعناه صحيح.

بين المنزلتين» و«إنفاذ الوعيد» و«الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر». الذي منه قتال الأئمة»؛ اهـ «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» (ص/ ١٢).

فهم لا يرون الخروج على الحكام المسلمين ولو جاروا، إنما يقومون بنصحهم ويعِضونهم ويُذكِّرونهم بالله امتثالا لقول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «**لله وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**»؛ أخرجه مسلم (٥٥)، عن أبي رقية تميم بن أوس الداريّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ويسمعون ويطيعون لولاة الأمور في طاعة الله ورسوله، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ [النساء: ٥٩]، ففي الآية ذكر ولاة الأمور بعد حرف العطف بدون ذكر الفعل، فيُفهَمُ منه أنّ طاعة ولاة الأمور لا تكون إلّا في طاعة الله وطاعة رسوله، وكما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**لَا طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةٍ، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ**»؛ أخرجه البخاري (٧٢٥٧)، ومسلم (١٨٤٠)، عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهذا لفظ بعض أصحاب السنن، وجاء بلفظ: «**لاَ طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الخَالِقِ**»؛ صحّحه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٧٥٢٠).

وقد حذّر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من الخروج على ولاة الأمور، لما في ذلك من المفاسد العظيمة من سفك الدماء، وانتهاكٍ للأعراض والنّهب والسّلب، ويُيتَّم الأطفال وتُرمّل النساء، وفتح المجال للكفار على المسلمين، وإضعاف شوكة المسلمين، وقد أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بالسمع والطاعة، كما في حديث العرباض بن سارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: صَلَّى بِنَا رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ الله كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ «**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى الله وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ**

عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»؛ أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وذكره شيخنا الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين» (ج٢/ ص٧٥).

وفي «الصحيحين» عن عبادة بن الصامت قال: دَعَانَا رَسُولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فَبَايَعْنَاهُ، فَكَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا: «**أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا، وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ**»، قَالَ: «**إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ الله فِيهِ بُرْهَانٌ**»؛ أخرجه البخاري (٧٠٥٥، ٧٠٥٦)، ومسلم (١٧٠٩).

فالخلاصة: أنّ الخروج على الحكام فيه مفاسد عظيمة على العباد والبلاد، وما أحسن قول الشاعر:

لَا يَصْلُحُ النَّاسُ فَوْضَى لَا سَرَاةَ لَهُمْ ... وَلَا سَرَاةَ إِذَا جُهَّالُهُمْ سَادُوا
تُهْدَى الأُمُورُ بِأَهْلِ الرَّأْيِ مَا صَلُحَتْ ... فَإِنْ تَوَلَّتْ فَبِالأَشْرَارِ تَنْقَادُ

وكم قد حصل للأمّة من البلايا والرّزايا بسبب الخروج على الحكام، فنسأل الله أن يحفظ علينا ديننا، وأن يتوفّنا مسلمين ويلحقنا بالصالحين.

ومن معالم دعوة أهل السنة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

لأنّهم هم القائمون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا يخافون في الله لومة لائم.

قال الله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

وقال تعالى: ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ [آل عمران: ١١٣].

وقال سبحانه: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حاكيًا عن لقمان: ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ [لقمان: ١٧].

وأخرج البخاري (٧١٩٩)، ومسلم (١٧٠٩) - واللفظ له -، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: «**بَايَعْنَا رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، وَأَنْ نَقُومَ أَوْ نَقُولَ بِالْحَقِّ حَيْثُمَا كُنَّا، لَا نَخَافُ فِي الله لَوْمَةَ لَائِمٍ**».

وأخرج الإمام مسلم (١٨٥٤)، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «سَتَكُونُ أُمَرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ، فَمَنْ عَرَفَ بَرِئَ، وَمَنْ أَنْكَرَ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ» قَالُوا: أَفَلَا نُقَاتِلُهُمْ؟ قَالَ: «لَا، مَا صَلَّوْا».

وعن أَبِي سَعِيدٍ الخدريّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنّ النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»؛ أخرجه مسلم (٤٩).

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطُّرُقَاتِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ الله مَا لَنَا بُدٌّ مِنْ مَجَالِسِنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ» قَالُوا: وَمَا حَقُّهُ؟، قَالَ: «غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ»؛ أخرجه البخاري (٦٢٢٩)، ومسلم (٢١٢١).

وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب لنزول العذاب، وسبب للعنة الله - والعياذ بالله -، قال الله تعالى في شأن بني إسرائيل: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٧٩﴾ [المائدة].

وقال تعالى: ﴿وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَتۡ حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِۘ إِذۡ يَعۡدُونَ فِي ٱلسَّبۡتِ إِذۡ تَأۡتِيهِمۡ حِيتَانُهُمۡ يَوۡمَ سَبۡتِهِمۡ شُرَّعٗا وَيَوۡمَ لَا يَسۡبِتُونَ لَا تَأۡتِيهِمۡۚ كَذَٰلِكَ نَبۡلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ١٦٣ وَإِذۡ قَالَتۡ أُمَّةٞ مِّنۡهُمۡ لِمَ تَعِظُونَ قَوۡمًا ٱللَّهُ مُهۡلِكُهُمۡ أَوۡ مُعَذِّبُهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗاۖ قَالُواْ مَعۡذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ١٦٤ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ١٦٥ فَلَمَّا عَتَوۡاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنۡهُ قُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ١٦٦﴾ [الأعراف].

وأخرج البخاري (٢٤٩٣)، فقال: حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ، قَالَ: سَمِعْتُ عَامِرًا، يَقُولُ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ المَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا**».

وأخرج أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ (٤٣٣٨)، فقال: حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ، عَنْ خَالِدٍ، ح وحَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ، أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ، المَعْنَى، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ قَيْسٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَعْدَ أَنْ حَمِدَ اللهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ هَذِهِ الْآيَةَ، وَتَضَعُونَهَا عَلَى غَيْرِ مَوَاضِعِهَا: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥]، قَالَ: عَنْ خَالِدٍ، وَإِنَّا سَمِعْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ، أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابٍ**»؛ وأخرجه الترمذي (٣٠٥٧)، وابن ماجه (٤٠٠٥)، وذكره شيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ في «الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين» في مسند أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ودعوة أهل السّنّة دعوة شمولية:

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِي ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾ [البقرة: ٢٠٨].

أي: خذوا الإسلام من جميع جوانبه، فدعوة أهل السنة شاملة للمدعُوِّين، وشاملة لما يحتاج إليه المَدعُوُّون، قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ عند تفسير هذه الآية: «يقول تعالى آمرا عباده المؤمنين به، المصدقين برسوله: أن يأخذوا بجميع عرى الإسلام وشرائعه، والعمل بجميع أوامره، وترك جميع زواجره ما استطاعوا من ذلك»؛ اهـ.

فالدعوة إلى الله شاملة لجميع الأمّة: الذكر والأنثى، والكبير والصغير، فلم يكن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يخصّ الرِّجال دون النِّساء، بل كانت دعوته شاملة للرِّجال والنِّساء.

فقد أخرج البخاري (١٠١)، ومسلم (٢٦٣٣)، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَتِ النِّسَاءُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: غَلَبَنَا عَلَيْكَ الرِّجَالُ، فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِنْ نَفْسِكَ، فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا لَقِيَهُنَّ فِيهِ، فَوَعَظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ، فَكَانَ فِيمَا قَالَ لَهُنَّ: «**مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ ثَلاَثَةً مِنْ وَلَدِهَا، إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ**» فَقَالَتِ امْرَأَةٌ: وَاثْنَتَيْنِ؟ فَقَالَ: «**وَاثْنَتَيْنِ**»؛ وبوَّب له البخاري: «بَابٌ: هَلْ يُجْعَلُ لِلنِّسَاءِ يَوْمٌ عَلَى حِدَةٍ فِي العِلْمِ؟».

ولم يكن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يخص الكبار دون الصغار، بل كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يدعو الصغار ويُعلِّمُهُم، فقد أخرج الإمام الترمذي (٢٥١٦)، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ: «**يَا غُلاَمُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ الله يَحْفَظْكَ، احْفَظِ الله تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ الله، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِالله، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ الله لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ الله عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ**».

وكان النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يُعَوِّدُ الصغار على الخير.

فقد أخرج الإمام البخاري (١٤٩١)، ومسلم (١٠٦٩) - واللفظ له -، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أَخَذَ الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ، فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**كِخْ كِخْ، ارْمِ بِهَا، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ؟**».

وفي البخاري (٥٣٧٦)، عن عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، يَقُولُ: كُنْتُ غُلاَمًا فِي حَجْرِ رَسُولِ

الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**يَا غُلَامُ، سَمِّ الله، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ**» فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ؛ وأخرجه مسلم (٢٠٢٢).

وكان النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يدعو حتّى الذي لا تُرجى حياته، لمن قد عُرِف موته وصار في وقت النزع؛ كما أخرج البخاري (١٣٦٠)، عن سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ، وَعَبْدَ الله بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي طَالِبٍ: «**يَا عَمِّ، قُلْ: لاَ إِلَهَ إِلَّا الله، كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ الله**» فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ، وَعَبْدُ الله بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ، وَيَعُودَانِ بِتِلْكَ الْمَقَالَةِ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا الله، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**أَمَا وَالله لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ**» فَأَنْزَلَ الله تَعَالَى فِيهِ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣].

وفي البخاري أيضا (١٣٥٦): عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ غُلاَمٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: «**أَسْلِمْ**»، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا القَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ: «**الحَمْدُ لله الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ**».

وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يعرض نفسه على القبائل، وفي المجتمعات، ويدعوهم ويقول: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَا الله تُفْلِحُوا**»؛ أخرجه ابن أبي شيبة في

«مصنفه» (٣٦٥٦٥)، والبخاري في «خلق أفعال العباد» (١٤٩)، والدارقطني في «السنن» (٢٩٧٦).

وأتته امرأة سوداء فقالت: إِنِّي أُصْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ الله لِي، قَالَ: «**إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ الله أَنْ يُعَافِيَكِ**» فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ الله لِي أَنْ لاَ أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا؛ أخرجه البخاري (٥٦٥٢)، ومسلم (٢٥٧٦).

فحاصل هذا: أنّ دعوة أهل السنّة شاملة لجميع الناس بخلاف بعض الدعوات التّي تخص التّجار، وتخصّ أصحاب الرُّتب العالية، وتخصّ أصحاب الأموال الطائلة، وتخص المثقفين، ولا يُبالون بالعجوز أو المريض الذي لا يُرجى منه منفعة لهم، أو الذي صار في وقت النّزع، أو الذي ليس لهم من ورائه مصلحة.

ومن معالم دعوة أهل السّنّة: التميّز عن أهل الأهواء والبعد عنهم:

وقد أمر الله تعالى في كتابه بالإعراض عن أهل الأهواء، فقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [النجم: ٢٩]، وقال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨].

وقال تعالى: ﴿فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ١١٢].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨].

قال أبو جعفر الباقر: «لا تجالسوا أهل الخصومات، فإنهم الذين يخوضون في آيات الله»؛ «تفسير الطبري» عند الآية المذكورة.

وكان محمد بن سيرين يرى أنّ هذه الآية: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا﴾ [الأنعام: ٦٨]، نزلت في أهل الأهواء؛ أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٤/ ١٣١٤).

وقال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند هذه الآية: «وفي هذه الآية موعظة عظيمة لمن يتسمح بمجالسة المبتدعة، الذين يحرفون كلام الله ويتلاعبون بكتابه وسنة رسوله، ويردون ذلك إلى أهوائهم المضلة وبدعهم الفاسدة، فإنه إذا لم ينكر عليهم ويغير ما هم فيه فأقل الأحوال أن يترك مجالستهم، وذلك يسير عليه غير عسير. وقد يجعلون حضوره معهم مع تنزهه عما يتلبسون به شبهة يُشَبِّهون بها على العامة، فيكون في حضوره مفسدة زائدة على مجرد سماع المنكر.

وقد شاهدنا من هذه المجالس الملعونة ما لا يأتي عليه الحصر، وقمنا في نصرة الحق ودفع الباطل بما قدرنا عليه، وبلغت إليه طاقتنا، ومن عرف هذه الشريعة المطهرة حق معرفتها علم أن مجالسة أهل البدع المضلة فيها من المفسدة أضعاف أضعاف ما في مجالسة من يعصي الله بفعل شيء من المحرمات، ولا سيما لمن كان غير راسخ القدم في علم الكتاب والسنة. فإنه ربما يتفق عليه من كذباتهم وهذيانهم ما هو من البطلان بأوضح مكان، فينقدح في قلبه، ما يصعب علاجه ويعسر دفعه فيعمل بذلك مدّة عمره ويلقى الله به معتقدا أنه من الحق وهو من أبطل الباطل وأنكر المنكر» اهـ؛ «فتح القدير» (٢/ ١٨١) عند تفسير الآية (٦٨) من سورة الأنعام.

وقال الله جل في علاه: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ

﴿ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٤٠].

قال ابن جرير الطبري عند تفسير هذه الآية: «وفي هذه الآية الدلالة الواضحة على النهي عن مجالسة أهل الباطل من كل نوع من المبتدعة والفسقة عند خوضهم في باطلهم. وبنحو ذلك كان جماعة من الأئمة الماضين يقولون، تأوُّلا منهم هذه الآية: أنه مرادٌ بها النهي عن مشاهدة كل باطل عند خوض أهله فيه» «تفسير ابن جرير الطبري» (٤/ ٣٣٠).

وقال القرطبي في تفسيره هذه الآية: «فدل بهذا على وجوب اجتناب أصحاب المعاصي إذا ظهر منهم منكر، لأن من لم يجتنبهم فقد رضي فعلهم، والرضا بالكفر كفر، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾. فكل من جلس في مجلس معصية ولم ينكر عليهم يكون معهم في الوزر سواء، وينبغي أن ينكر عليهم إذا تكلموا بالمعصية وعملوا بها، فإن لم يقدر على النكير عليهم فينبغي أن يقوم عنهم حتى لا يكون من أهل هذه الآية...»، إلى أن قال: «وإذا ثبت تجنب أصحاب المعاصي كما بَيَّنَّا فتجنب أهل البدع والأهواء أولى»؛ اهـ ملّخصا، «تفسير القرطبي» (٥/ ١٧٤).

وقال الألوسي في «تفسيره» عند هذه الآية: «واستدل بعضهم بالآية على تحريم مجالسة الفساق والمبتدعين من أي جنس كانوا، وإليه ذهب ابن مسعود وإبراهيم وأبو وائل، وبه قال عمر بن عبد العزيز»؛ اهـ، «روح المعاني» للألوسي (٥/ ١٧٤).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: «**سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي أُنَاسٌ يُحَدِّثُونَكُمْ مَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ، وَلَا آبَاؤُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ**»؛ أخرجه مسلم في مقدمة «صحيحه» (٦)، وفي رواية: «**لَا يُضِلُّونَكُمْ، وَلَا يَفْتِنُونَكُمْ**»؛ أخرجه مسلم (٧).

وهذا الحديث يدخل فيه الحذر من أهل البدع، والبعد عنهم.

وعن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ، فَحَامِلُ المِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً**»؛ أخرجه البخاري (٥٥٣٤)، ومسلم (٢٦٢٨).

قال النووي في شرح هذا الحديث: «وفيه فضيلة مجالسة الصالحين وأهل الخير والمروءة ومكارم الأخلاق والورع والعلم والأدب، والنهي عن مجالسة أهل الشر وأهل البدع ومن يغتاب الناس أو يكثر فجره وبطالته، ونحو ذلك من الأنواع المذمومة»؛ اهـ، «شرح النووي على مسلم» (١٦/ ١٧٨).

وأهل البدع والأهواء هم الذين يتّبعون ما تشابه من القرآن.

قال الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [آل عمران: ٧].

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: تَلَا رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى الله فَاحْذَرُوهُمْ**»؛ أخرجه البخاري (٤٥٤٧)، ومسلم (٢٦٦٥).

قال المفسّر ابن جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند هذه الآية: «بل عنى الله عَزَّوَجَلَّ بذلك كل مبتدع في دينه بدعة مخالفةً لما ابتعث به رسوله محمدًا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، بتأويل يتأوله من بعض آي القرآن المحتملة التأويلات، وإن كان الله قد أحكم بيانَ ذلك، إما في كتابه، وإما على لسان رسوله» اهـ، «تفسير ابن جرير» (٣/ ١٧٧).

وقال القرطبي في «تفسيره» عند هذه الآية: «وهذه الآية تعم كل طائفة من كافر وزنديق وجاهل وصاحب بدعة، وإن كانت الإشارة بها في ذلك الوقت إلى نصارى نجران. وقال قتادة في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾: إن لم يكونوا الحرورية وأنواع الخوارج فلا أدري من هم؟!»؛ اهـ، «تفسير القرطبي» (٤/ ١٢).

وقال الشوكاني في «تفسيره» عند هذه الآية السابقة: «وهذه الآية تعم كلّ طائفة من الطوائف الخارجة عن الحق»؛ اهـ.

وأما أقوال العلماء في شرح حديث عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا المتقدِّم ذكره آنفا، فقد قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «شرح مسلم»: «وفي الحديث التحذير من مخالطة أهل الأهواء والزيغ وأهل البدع، ومن يتبع المشكلات للفتنة»؛ اهـ، «شرح مسلم» (١٦/ ٢١٨).

وقال الحافظ ابن حجر في «الفتح» عند هذا الحديث: «قوله: «**فَهُمُ الذين سمى الله فاحذروهم**»، في رواية الكشميهني: «**فاحذرهم**» بالإفراد، والأولى أولى. والمراد: التحذير من الإصغاء إلى الذين يتبعون المتشابه من القرآن؛ وَأَوَّلُ ما ظهر ذلك من اليهود، كما ذكره ابن إسحاق في تأويلهم الحروف المقطعة، وأن عددها بالجمل مقدار مدة هذه الأمة، ثم أول ما ظهر في الإسلام من الخوارج حتى جاء عن ابن عباس أنه فسر بهم الآية؛ وقصة عمر في إنكاره على صبيغ لما بلغه أنه يتبع المتشابه فضربه على رأسه حتى أدماه، أخرجها الدارمي وغيره»؛ اهـ، «فتح الباري» (٨/ ٢١١).

وقال صاحب «عون المعبود» عند شرحه لهذا الحديث: «يعني لا تجالسوهم ولا تُكَالِمُوهُمْ، فإنّهم أهل الزيغ والبدع»؛ اهـ «عون المعبود» (١٢/ ٣٤٨).

○ ومن أقوال السلف في التحذير من أهل الأهواء:

قول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «لا تجالسوا أهل الأهواء، فإنّ مجالستهم ممرضة للقلوب»؛ اهـ، أخرجه الآجري في «الشريعة» (١٣٣)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٢/ ٤٣٨).

وقال أبو قِلَابة: «لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الأَهْوَاءِ وَلَا تُجَادِلُوهُمْ، فَإِنِّي لَا آمَنُ أَنْ يَغْمِسُوكُمْ فِي ضَلَالَتِهِمْ، أَوْ يَلْبِسُوا عَلَيْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْرِفُونَ»؛ أخرجه الدارمي في «المقدمة» (٤٠٥).

وقال الحسن البصري، ومحمد بن سيرين: «لَا تُجَالِسُوا أَصْحَابَ الأَهْوَاءِ، وَلَا تُجَادِلُوهُمْ، وَلَا تَسْمَعُوا مِنْهُمْ»؛ أخرجه الدارمي في «المقدمة» (٤١٥).

قلت: وهذا ما سار عليه شيخنا الإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ في دعوته: التميّز عن أهل الأهواء، والبعد عن محاضراتهم ومجالسهم، وبهذا انتشرت الدعوة وصارت في صفاء ونقاء، يُسَرُّ بها كُلُّ سُنِّي صادق، واغتاظ بها كلّ مبتدع مرجف.

ومن معالم دعوة أهل السّنّة: ملازمة العدل مع العدو والصديق ومع البعيد والقريب:

نعم، هذه ميزة من مميزات دعوة أهل السنة: أنهم يلازمون العدل، كما قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٣٥].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ عند هذه الآية: «وقوله: ﴿فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ﴾ أي: فلا يحملنكم الهوى والعصبية وبغْضَة الناس إليكم، على ترك العدل في أموركم وشؤونكم، بل الزموا العدل على أي حال كان، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ

شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ ﴾ [المائدة: ٨].

ومن هذا القبيل قول عبد الله بن رواحة، لما بعثه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يخرص على أهل خيبر ثمارهم وزرعهم، فأرادوا أن يرشوه ليرفق بهم، فقال: والله لقد جئتكم من عند أحب الخلق إلي، ولأنتم أبغض إليّ من أعدادكم من القردة والخنازير، وما يحملني حبي إياه وبغضي لكم على ألا أعدل فيكم. فقالوا: «بهذا قامت السماوات والأرض»؛ [صحيح، أخرجه مالك في «الموطأ» مرسلا رقم (٨٣٢)، وابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٣٩٨)، وابن إسحاق في «المغازي» كما في «سيرة ابن هشام» (٣/ ٣٨٥)، وأخرجه أبو داود (٣/ ٤٥١) مختصرًا من حديث جابر بسند حسن على «شرح مسلم»]» اهـ.

ويقول الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ [المائدة: ٨].

قال ابن كثير أيضا عند قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْ ﴾ [المائدة: ٢]: «ومن القراء من قرأ: ﴿ أَن صَدُّوكُمۡ ﴾ بفتح الألف من ﴿ أَن ﴾ ومعناها ظاهر، أي: لا يحملنكم بغض قوم قد كانوا صدوكم عن الوصول إلى المسجد الحرام، وذلك عام الحديبية، على أن تعتدوا في حكم الله فيهم، فتقتصُّوا منهم ظلما وعدوانا، بل احكموا بما أمركم الله به من العدل في كل أحد. وهذه الآية كما سيأتي من قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰ ﴾ [المائدة: ٨] أي: لا يحملنكم بغض أقوام على ترك العدل، فإن العدل واجب على كل أحد، في كل أحد، في كل حال. وقال بعض السلف: ما عاملتَ من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه، والعدل به قامت السموات والأرض»؛ اهـ.

ويقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٢].

قال ابن كثير: «يأمر تعالى بالعدل في الفعال والمقال، على القريب والبعيد، والله تعالى يأمر بالعدل لكل أحد، في كل وقت، وفي كل حال»؛ اهـ.

ويقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]، وهذا معلوم عن أهل السنة: أنهم يلازمون العدل، فشيخ الإسلام ابن تيمية كان في عصره رجل يقال له (ابن مخلوف)، وكان يُفتي بقتل شيخ الإسلام ابن تيمية ويُكفِّره، فأراد السلطان أن ينتقم من ابن مخلوف، لشيءٍ في نفسه، فقال لشيخ الإسلام ابن تيمية: إنّ ابن مخلوف كان يُفتي بقتلك ويُكفِّرك، وأريد منك فتوى بقتله وأنا أقتله، فأبى شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال له السلطان: إنه كان يؤذيك، فقال: «مَنْ آذَانِي فَهُوَ فِي حِلٍّ، وَمَنْ آذَى الله وَرَسُولَهُ فالله يَنْتَقِمُ مِنْهُ، وَأَنَا لَا أَنْتَصِرُ لِنَفْسِي»؛ اهـ، «البداية والنهاية» (١٤/ ٥٤).

والإمام أحمد لمّا سُجِن جاءه أناس وقالوا له: ألا نخرج؟ قال: «لا». قالوا: فإنّهم عذّبوك وآذوك. فقال: «لا، إنّها فتنة». قالوا: وأيُّ فتنة أعظم من ذلك؟! قال: «هذه فتنة خاصّة، وتلك عامّة». وأبى رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يأذنَ لأحدٍ بالخروج على السلطان، ولم ينتقم لنفسه.

ومن خلال ملازمتنا وسماعنا لدروس شيخنا أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كنا نلاحظ منه العدل مع العدو والصديق ومع القريب والبعيد: فقد كان الشيعة يُفتُونَ بقتله، بل وَسَعَوْا إلى ذلك ومع ذلك كان يقول: «نحن لا نستحِلّ

دماءهم ولا أموالهم ولا أعراضهم»[١].

وهكذا كان يقول في الفرق المبتدعة المخالفة للكتاب والسنّة: «لا نستحِلّ دماءهم ولا أموالهم» فـرَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

هذا بعض ما يسّر الله كتابته من الإشارات إلى معالم دعوة أهل السنة باختصار شديد، ومن أراد التوسّع في بيان عقيدة أهل السنّة فليراجع إلى كتب العلماء المتقدّمين التي أبانت عقيدة أهل السنة، كـ«الواسطية» لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، و«شرح الطحاوية» لابن أبي العزّ، وكذا «السنة» للبربهاري، و«السنة» لعبد الله بن أحمد بن حنبل، و«شرح أصول اعتقاد أهل السنة» للالكائي، و«الشريعة» للآجُريّ، وكذا كتب أهل السنّة في هذا العصر: كالشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وشيخنا الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وجزى الله شيخنا: أبا عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي خيرًا، ونسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يرحمه، وأن يُوسِّع له في قبره، ويُنوِّر له فيه، فقد انتشرت السنّة بسببه في اليمن في هذا العصر، وخرج من مدرسته المباركة - دار الحديث بدماج - العلماء، والباحثون، والحُفَّاظ المُتقِنون، وخرج منها المشايخ والدُّعاةُ، وما مشايخ أهل السنّة في اليمن إلّا من ثمار تلك المدرسة، وما هذه المراكز أيضًا إلّا فرع من تلك الأمّ، وقد مات الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، واستمرّ معهد دمّاج على ما كان عليه الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من العلم والتعليم، والتصفية والتربية، والجرح لأهل الأهواء، والدفاع عن السنّة، والذّودِ عن حياضها.

---

(١) يريد الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ الشيعة الزيدية، أما غلاة الرافضة الاثني عشرية فلا شكّ أنه كان يُكفِّرهم، فقد كفّر الخميني؛ وراجع كتاب: «الإلحاد الخميني في أرض الحرمين» للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وقد حاول أُناس عِدّة السعي لإسقاط معهد دمّاج، وتنفير الناس عنه، لكن جزى الله أخانا الشيخ الفاضل الناصح الأمين يحيى بن علي الحجوري خيرًا، الذي قام على معهد دماج خير قيام، فلا يزالُ المعهد على صفاء ونقاء، وعلم وتعليم، ولله الحمدُ والمِنَّةُ.

ولعلّ الله حفظ معهد دمّاج بسبب صدق الشيخ مقبل مع الله، وإخلاصِه له كما نحسبُهُ والله حسيبُهُ، ولا نُزَكِّي على الله أحدًا، فقد كُتِب عن الشيخ، وعن سيرته ودعوته كتبٌ كثيرة، وذكر عنه ذلك رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1].

وأنصح الذين يُحاربون معهد دمّاج أن يتّقوا الله في أنفسهم، وأن يُراقبوه، فإنّ الله

---

(١) ثمّ حصل مكر كُبَّار من أعداء الإسلام ومن أعداء السُّنَّة، وتمالئوا عليها فخرج منها أهلها بعد حرب ضروس مع الرّافضة. ثمّ هيّأ الله دار الحديث في الجوبة ببلاد مراد، وحصل ما هو معلوم من المكر والحرب على الدّعوة لكن الله يقول: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [التوبة: ٣٢]، فدين الله محفوظ، وهذه الدعوة يحفظها الله، ويسيّرها، ويدفع عنها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وبعد أن خرج أهل السنة من دار الحديث بالجوبة من بلاد مراد انتشروا في أرض الله الواسعة، وهيّأ الله عَزَّوَجَلَّ مراكز يأوون إليها.

فقد لمسنا لطف الله بهذه الدعوة السلفية المباركة، وإن كان قد حصل ابتلاء فهذه سنة الله في خلقه، ولله في خلقه شئون، وليعلم أنه ليست المصيبة ذهاب المسكن والمركب أو المال أو نحو ذلك، وإنما المصيبة على الإنسان ذهاب دينه أو ذهاب استقامته بانحرافٍ وزيغ وضلال، نسأل الله العافية في الدنيا والآخرة، وما ضيّع الله أهل السنة، فقد انتشروا بعد خروجهم من دماج في أطراف البلاد وحصل خير كثير، فانتشرت الدعوة وهيأ الله مراكز أخرى علمية مباركة استقبلت طلاب العلم، وتقام فيها حلقات العلم والتعليم، فإنك لا تكاد تجد قرية أو ناحية في بلاد اليمن الميمون إلا وفيها داعية أو طالب علم يدعوا إلى السنة ويُعَلِّم الناس الخير.

والحمد لله أولاً وآخرًا وظاهرًا وباطنًا.

يقول في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤]، ويقول الله تعالى في الحديث القدسي: «مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا، فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ»؛ أخرجه البخاري (٦٥٠٢)، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ ومن المؤلِم ومِن المؤسف أن تجد أُناسًا تَرَبَّوْا فيها، وتعلَّموا فيها، ثم تنكَّروا لها، وصاروا يحاربون ذلك الخير وصار حالهم كما قيل:

أعلِّمُهُ الرِّمَايَةَ كُلَّ يَوْمٍ ... فَلَمَّا اشْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي
وَكَمْ عَلَّمْتُهُ نَظْمَ الْقَوَافِي ... لَمَّا قَالَ قَافِيَةً هَجَانِي

○ وكما قيل:

لَمَّا اِغتَنَى أَفقَدَنا نَفعَهُ ... وَتِلكَ مِن شيمَةِ بَيتِ الخَلا
يُسعى إِلَيهِ إِن غَدا فارِغًا ... وَما بِهِ نَفعٌ إِذا ما اِمتَلا

○ وكما قيل:

وَمَنْ يَصْنَعِ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ ... يُلَاقِي الَّذِي لَاقَى مُجِيرُ أُمِّ عَامِرِ
أَعَدَّ لَهَا لَمَّا اسْتَجَارَتْ بِقُرْبِهِ ... مَعَ الأَمْنِ أَلْبَانَ اللِّقَاحِ الدَّرَائِرِ
فَأَشْبَعَهَا حَتَّى إِذَا مَا تَمَكَّنَتْ ... فَرَتْهُ بِأَنْيَابٍ لَهَا وَأَظَافِرِ
فَقُلْ لِذَوِي الْمَعْرُوفِ هَذَا جَزَاءُ مَنْ ... يُوَجِّهُ مَعْرُوفًا إِلَى غَيْرِ شَاكِرِ

وقبل هذا قول الله تعالى: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ [الرحمن: ٦٠]، وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ»؛ أخرجه أبو داود في «سننه» (٤٨١١)، وهو صحيح، ذكره شيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ في «الجامع الصحيح» (١/ ٩٣) من «كتاب العلم»، وبوّب له: «شكر الطالبِ مُعلّمه، ومنه الثناء عليه بما يستحقّه».

هذا هو الذي يجب على طالب العلم: أن يشكرَ مَن علّمه وأحسَن إليه، قال النووي

رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ١٨): «فإن شيوخه في العلم آباء في الدين، وصلة بينه وبين رب العالمين، وكيف لا يقبح جهل الإنسان والوصلة بينه وبين ربه الكريم الوهاب، مع أنه مأمور بالدعاء لهم، وبرهم، وذكر مآثرهم، والثناء عليهم، وشكرهم»؛ اهـ باختصار.

والحذر من البغي والظلم، فإنّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «**مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ الله تَعَالَى لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِثْلُ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ**»؛ أخرجه أبو داود (٤٩٠٢)، والترمذي (٢٥١١)، وابن ماجه (٤٢١١).

نسأل الله تعالى أن يحفظ علينا ديننا، وأن يتوفّانا مسلمين، ويُلحِقنا بالصالحين، كما نسأله سبحانه أن يحفظ دعوة أهل السنّة، وأن يحفظ شيوخها الكرام، وأن يدفع عنهم كل سوء ومكروه.

ولقد أحببت أن أضيف إلى هذه الرسالة ما قاله شيخنا ووالدنا العلامة المُجَدِّد/ أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رسالته:

«هذه دعوتنا وعقيدتنا»

○ فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١ - نؤمن بالله، وبأسمائه، وصفاته كما وردت في كتاب الله وسنة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ من غير تحريفٍ، ولا تأويلٍ، ولا تمثيلٍ، ولا تشبيهٍ، ولا تعطيلٍ.

٢ - نعتقد أن نداء الأموات والاستعانة بهم وكذا الأحياء فيما لا يقدر عليه إلا الله شِركٌ بالله.

٣ - وهكذا العقيدة في الحروز والعزائم أنها تنفع مع الله أو من دون الله شرك وحملها من غير عقيدة خرافة.

٤ - نأخذ بظاهر الكتاب والسنة ولا نُؤَوِّل إلا بدليل يقتضي التأويل من الكتاب والسنة.

٥ - نؤمن بأن المؤمنين سيرون ربهم في الآخرة بلا كيف، ونؤمن بالشفاعة وبخروج الموحِدِين من النار.

٦ - نحبُّ أصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، ونبغض من تكلم فيهم، ونعتقد أن الطعن فيهم طعنٌ في الدين لأنهم حملته إلينا، ونحب أهل بيت النبوة حبًّا شرعيًّا.

٧ - نحب أهل الحديث وسائر سلف الأمة من أهل السنة.

٨ - نكره عِلْمَ الكلام، ونرى أنه من أعظم الأسباب لِتَفرِقَة الأمة.

٩ - لا نقبل من كُتُبِ الفقه، ومن كتب التفسير، ومن القصص القديمة، ومن

السيرة النبوية، إلا ما ثبت عن الله أو عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وليس معناه أننا نَنْبُذُهَا، أو نزعم أننا نستغني عنها، بل نستفيد من استنباطات علمائنا الفقهاء وغيرهم، ولكن لا نقبل الحكم إلا بدليل صحيح.

١٠ - لا نكتب في كتاباتنا، ولا نُلقي في دروسنا، ولا نخطب إلاَّ بقرآن أو حديث صالح للحُجِّيَّة، ونكره ما يَصْدُرُ من كثير من الكُتَّاب والواعظين من الأقاصيص الباطلة، ومن الأحاديث الضعيفة والموضوعة.

١١ - لا نكفِّر مسلما بذنب إلا الشرك بالله، أو ترك الصلاة، أو الردة، أعاذنا الله وإياكم من ذلك.

١٢ - نؤمن بأن القرآن كلامُ الله غيرُ مخلوق.

١٣ - نرى وجوب التعاون مع أيِّ مسلم في الحق، ونبرأ إلى الله من الدعوات الجاهلية.

١٤ - لا نرى الخروج على حكام المسلمين مهما كانوا مسلمين، ولا نرى الانقلابات سببًا للإصلاح، بل لإفساد المجتمع. أما حكام عدن فنرى قتالهم واجبًا حتى يتوبوا من الإلحاد ومن الاشتراكية ومن دعوة الناس إلى عبادة (لِيْنِين ومارِكْس) وغيرهما من زعماء الكفر[1].

١٥ - نرى هذه الجماعات المعاصرة المتكاثرة سببًا لفرقة المسلمين وإضعافهم.

١٦ - نرى دعوة الإخوان المسلمين غيرَ قادرةٍ وغيرَ صالحة لإصلاح المجتمع، إذ قد أصبحت دعوة سياسية لا رُوحِيَّة، وأيضاً دعوة مبتدعة لأنها دعوة إلى مبايعة مجهول،

(١) وقد أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر، أما الآن فالحكومة مسلمة.

ودعوة فتنة لأنها قائمة على جهل وسائرة على جهل. وننصح بعض الإخوة العاملين فيها من الأفاضل بالتَّخَلِّي عنها حتى لا يضيع وقتهم فيما لا ينفع الإسلام والمسلمين، وعلى المسلم أن يكون همُّه أن الله ينصرُ الإسلام والمسلمين.

١٧ - وأما جماعة التبليغ فإليك ما كتبه الأخ الفاضل محمد بن عبد الوهاب الوصابي فقال حفظه الله:

١) يعملون بالأحاديث الضعيفة بل والموضوعة وما لا أصل لها.

٢) توجد فيهم بدع كثيرة، بل إن دعوتهم مبنية على البدع إذ عمود دعوتهم الفقري هو الخروج بهذا التحديد: من كل شهر ٣ أيام، وفي السنة أربعون يومًا، وفي العمر أربعة أشهر، وفي كل أسبوع جولتان: جولة في المسجد الذي تصلي فيه، والثانية متنقلة.

وفي كل يوم حلقتان: حلقة في المسجد الذي تصلي فيه، والثانية في البيت. ولن يَرضَوا عن الشخص إلا إذا التزمَه، ولا شك أنه بدعةٌ في الدين ما أنزل الله بها من سلطان.

٣) يرون أن الدعوة إلى التوحيد تَنْفِيرٌ للأمة.

٤) يرون أن الدعوة إلى السنة تنفير للأمة.

٥) يقول أميرهم بالحديدة: بدعة تجمع الناس خير مِن سنة تفرق بينهم.

٦) يُكِنُّون العداوة لأهل السنة.

٧) يُزَهِّدُون الناس عن العلم النافع تلميحًا وتصريحًا.

٨) يرون أنه لا نجاة للناس إلا عن طريقِهم ويضربون على ذلك مثلاً بسفينة نوح من ركب فيها نجا ومن لم يركب هلك، ويقولون: إن دعوتنا كسفينة نوح، وقد

سمعت هذا المثل منهم في الأُردن واليمن.

٩) لا يهتمون بتوحيد الأُلُوهِيَّة، وتوحيد الأسماء والصفات.

١٠) إنهم غير مستعدين لطلب العلم، ويرون الوقت الذي يصرف في طلب العلم ضائعًا.

وفيهم غير ما ذكر.

١٨ - نتقيد في فهمنا لكتاب الله وسنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بفهم سلف الأمة من المحدثين، غير مقلدين لأفرادهم، بل نأخذ الحق ممن جاء به، ونحن نعلم أن هناك من يدعي السلفية، والسلفية بريئة منه، إذ قد أصبح يُجاري المجتمع في تحليل ما حرم الله (كأصحاب عبد الرحمن عبد الخالق ومحمد سرور).

١٩ - نعتقد أن السياسة جزء من الدين، والذين يحاولون فصل الدين عن السياسة إنما يحاولون هدم الدين وانتشار الفوضى، وكذا ما شاع في بعض البلاد الإسلامية (الدين لله والوطن للجميع) دعوة جاهلية، بل الكل لله.

٢٠ - نعتقد أن لا عز ولا نصر للمسلمين حتى يرجعوا إلى كتاب الله وسنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

٢١ - نبغض الأحزاب المعاصرة: الحزب الشيوعي الملحد، والحزب البعثي الملحد، والحزب الناصري الملحد، والحزب الاشتراكي الملحد، والحزب الرافضي المارق.

ونرى أن الناس ينقسمون إلى حزبين: حزب الرحمن، وهم الذين تنطبق عليهم أركان الإسلام وأركان الإيمان غير رادين شيئا من شرع الله؛ وحزب الشيطان وهم المحاربون لشرع الله.

٢٢ – ننكر على الذين يقسمون الدين إلى قُشور ولُباب، ونعلم أن هذه دعوة هدامة.

٢٣ – ننكر على من يُزهِّد في علم السنة، ويقول ليس هذا وقته، وكذا من يُزهِّد في العمل بسنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

٢٤ – نرى تقديم الأهم فالأهم، فالواجب على المسلمين أن يهتموا بإصلاح العقيدة، ثم بالقضاء على الشيوعية، وحزب البعث، وذلك لا يكون إلا بالاتحاد على التمسك بالكتاب والسنة.

٢٥ – نرى أن الجماعة التي تضم الرافضي والشيعي والصوفي والسني غير قادرة على مواجهة الأعداء لأن هذا لا يكون إلا بأخوة صادقة واتحاد في العقيدة.

٢٦ – ننكر على من كابر وزعم أن الدعاة إلى الله وهابية عُملاء، ونعلم قصدهم الخبيث أنهم يريدون أن يجعلوا بين العامة وبين أهل العلم حاجزًا.

٢٧ – دعوتنا وعقيدتنا أحبّ إلينا من أنفسنا وأموالنا وأبنائنا، فلسنا مستعدين أن نبيعها بالذهب والورِق، نقول هذا حتى لا يطمع في الدعوة طامع، ويظن أنه يستطيع أن يستميلنا بالدرهم والدينار، على أن ذوي السياسة يعلمون عنا هذا، من أجل هذا فهم آيسون من أن يطمعونا بمناصب أو بمال.

٢٨ – الحكومات نحبها بقدر ما فيها من الخير ونبغضها لما فيها من الشرِّ، ولا نجيز الخروج عليها إلا أن نرى كفرًا بواحًا عندنا فيه من الله برهان، بشرط أن نكون قادرين، وألا تكون المعركة بين المسلمين من الجانبين، فإن الحكام يصورون الخارجين عليهم بصورة المخربين المفسدين، وثَمَّت شروط تراجع من كتبنا الأخرى.

٢٩ – نقبل التوجيه والنصح ممن وجهنا، ونعلم أننا طلبة علم، نصيب ونخطئ، ونجهل ونعلم.

٣٠ - نحب علماء السنة المعاصرين، ونرغب في الاستفادة منهم ونأسف لجمود كثيرٍ منهم.

٣١ - لا نقبل الفتوى إلا بدليل من كتاب الله أو سنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الثابتة.

٣٢ - ننكر على المسؤولين وغيرهم زيارة قبر (لينين) وغيره من زعماء الإلحاد للتعظيم.

٣٣ - ننكر على حكام المسلمين الاتحاد مع أعداء الإسلام سواء كانوا أمريكيين أو شيوعيين.

٣٤ - الدعوات الجاهلية كالقومية والعروبة ننكرها ونعتبرها دعوات جاهلية، ومن الأسباب التي أخرت المسلمين.

٣٥ - ننتظر مجدِّدا يجدد الله به هذا الدين لما رواه أبو داود في «سننه» عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الله يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا»، [أخرجه أبو داود (٤٢٩١)]، ونرجو أن تكون اليقظة الإسلامية ممهدة له.

٣٦ - نعتقد ضلال من ينكر أحاديث المهدي والدجال، ونزول عيسى بن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولسنا نعني مهدي الرافضة، بل إمام من أهل بيت النبوة، ومن أهل السنة يملأ الأرض عدلًا وقسطًا، كما مُلِئت ظلمًا وجورًا، وقلنا إنه من أهل السنة لأن سب أفاضل الصحابة ليس من العدل.

٣٧ - هذه نفثات عن عقيدتنا ودعوتنا، وذكرها بأدلتها يطول الكتاب، وقد ذكرت جلّ أدلتها في «المخرج من الفتنة»، ومن لديه أي اعتراض على هذا فنحن مستعدون

لقبول النصح إن كان محِقًّا، ولمناظرته إن كان مخطئًا، وللإعراض عنه إن كان معاندًا. والله اعلم.

هذا، ومما ينبغي أن يعلم أن هذا ليس شاملًا لدعوتنا ولعقيدتنا، فإنّ دعوتنا من الكتاب والسنة إلى الكتاب والسنة، وهكذا العقيدة، وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله؛ اهـ [إلى هنا انتهى كلام الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ].

حائية ابن أبي داود

وأخيرًا: أختم هذه الرسالة بقصيدة الإمام أبي بكر بن أبي داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ، «الحائية»[(١)]، التي بيّنت عقيدة أهل السنة، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١- تَمَسَّكْ بحَبْلِ الله واتَّبِع الهُدَى ... ولا تَكُ بِدْعِيًّا لَعَلَّكَ تُفْلِحُ

٢- وَدِنْ بِكِتَابِ الله والسُّنَنِ الَّتِي ... أَتَتْ عَن رَسُولِ الله تَنْجُ وَتَرْبَحُ

٣- وَقُلْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ كَلامُ مَليكِنا ... بِذَلكَ دَانَ الأَتْقِياءُ وأَفْصحُوا

٤- وَلا تَكُ فِي القُرْآنِ بالوَقْفِ قَائِلاً ... كَمَا قَالَ أَتْبَاعٌ لِجَهْمٍ وَأَسْجَحُوا

٥- ولا تَقُلِ القُرآنُ خَلقاً قرأتُهُ ... فإنَّ كَلامَ الله بِاللَّفْظِ يُوضَحُ

٦- وَقُلْ يَتَجلَّى الله للخَلْقِ جَهْرةً ... كَمَا البَدْرُ لا يَخْفى وَرَبُّكَ أَوْضَحُ

٧- وَلَيْسَ بمولُودٍ وليسَ بِوَالِدٍ ... وَلَيسَ لَهُ شِبْهٌ تَعَالَى المسَبَّحُ

٨- وَقَدْ يُنكِرُ الجَهْمِيُّ هَذَا وعِنْدَنَا ... بِمِصْدَاقِ ما قُلْنَا حَدِيثٌ مُصَرِّحُ

٩- رَوَاهُ جَرِيرٌ عن مَقَالِ مُحَمَّدٍ ... فقُلْ مِثْلَ ما قَدْ قَالَ في ذَاكَ تَنْجَحُ

١٠- وَقَدْ يُنكِرُ الجَهْمِيُّ أَيضًا يَمِينَهُ ... وَكِلْتَا يَدَيْهِ بالفواضِلِ تَنْفَحُ

١١- وَقُلْ يَنْزِلُ الجَبَّارُ في كُلِّ لَيْلَةٍ ... بِلا كَيْفَ جَلَّ الواحدُ المتَمَدِّحُ

---

(١) مرجع القصيدة «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٢٣٣)، و«طبقات الحنابلة» (٢/ ٥٣-٥٤)، و«الشريعة» للآجري (٥/ ٢٥٦٣)، و«العلو للعليّ الغفار» للذهبي كما في «مختصر العلو» للألباني (ص/ ٢٢٨ - ٢٢٩)، ولنا بحمد الله شرح عليها عنوانه «فتح الودود بشرح حائية ابن أبي داود» وهو مطبوع، والحمد لله ربّ العالمين.

١٢- إلى طَبَقِ الدُّنيا يَمُنُّ بِفَضْلِهِ فَتُفْرَجُ أَبْوابُ السَّماءِ وتُفْتَحُ
١٣- يَقولُ: ألا مُسْتغفِرٌ يَلْقَ غَافِرًا ومُسْتَمنِحٌ خَيْرًا ورِزقًا فأمْنَحُ
١٤- رَوَى ذَاكَ قَومٌ لا يُرَدُّ حَدِيثَهم ألا خَابَ قَوْمٌ كذَّبوهُم وقُبِّحُوا
١٥- وَقُلْ إنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ وَزِيراهُ قُدْمًا، ثُمَّ عُثْمانُ أرْجَحُ
١٦- وَرابِعُهُم خَيْرُ البريَّةِ بَعْدَهُم عَلِيٌّ حَليفُ الخَيرِ، بالخَيرِ مُنْجِحُ
١٧- وإنَّهُمُ و الرَّهْطُ لا رَيْبَ فِيْهِمُ عَلَى نُجُبِ الفِرْدَوْسِ في الخُلْدِ تَسْرَحُ
١٨- سَعِيدٌ وسَعْدٌ وابنُ عَوْفٍ وطَلْحةٌ وعَامِرُ فِهْرٍ والزُّبَيْرُ المُمَدَّحُ
١٩- وَقُلْ خَيْرَ قولٍ في الصَّحَابةِ كُلِّهِمْ ولا تَكُ طَعَّانًا تَعِيْبُ وَتَجْرَحُ
٢٠- فَقَدْ نَطَقَ الوَحْيُ المُبينُ بِفَضْلِهِمْ وفي الفَتْحِ آيٌ في الصَّحابةِ تَمْدَحُ
٢١- وبِالقَدَرِ المقْدُورِ أيْقِنْ فإنَّهُ دِعَامَةُ عقْدِ الدِّينِ والدِّينُ أفْيَحُ
٢٢- وَلا تُنْكِرَنْ جَهلاً نَكِيرًا ومُنْكَراً وَلا الْحَوضَ والمِيزانَ إنَّكَ تُنْصَحُ
٢٣- وقُلْ يُخْرِجُ اللهُ العَظيمُ بِفَضلِهِ مِن النارِ أجْسادًا مِن الفَحْمِ تُطْرَحُ
٢٤- عَلَى النَّهرِ في الفِردوسِ تَحْيا بِمَائِهِ كَحَبِّ حَميلِ السَّيْلِ إذْ جَاءَ يَطْفَحُ
٢٥- فإنَّ رَسُولَ اللهِ للخَلقِ شَافعٌ وقُلْ فِي عَذابِ القَبرِ حقٌّ مُوَضَّحُ
٢٦- ولا تُكْفِّرَنَّ أهْلَ الصَّلاةِ وإنْ عَصَوْا فكلُّهُمُ يَعْصِي وذُو العَرشِ يَصْفَحُ
٢٧- ولا تَعتقِدْ رَأيَ الخَوارجِ إنَّهُ مَقَالٌ لِمَنْ يهواهُ يُرْدِي ويَفْضَحُ
٢٨- ولا تَكُ مُرْجِيًّا لَعُوبًا بِدِينِهِ ألا إنَّمَا المُرْجِيُّ بالدِّينِ يَمْزَحُ
٢٩- وقُلْ إنَّما الإيمانُ قَوْلٌ ونيَّةٌ وفِعْلٌ عَلَى قَولِ النبيِّ مُصَرَّحُ

٣٠- ويَنْقُصُ طَــوْرًا بالمعَـاصِي وَتَــارةً بطَاعَتِــهِ يَنْمِــي وفي الــوَزنِ يَــرْجَحُ

٣١- وَدَعْ عنكَ آراءَ الرِّجـالِ وَقـولَهُـم فَقْــولُ رَسُــولِ الله أَزكــى وَأَشْــرَحُ

٣٢- وَلا تَكُ مِـن قـوْمٍ تَلَهَّــوْ بِدِينِهِــم فَتَطْعــنَ في أَهــلِ الحَـدِيثِ وتَقْــدَحُ

٣٣- إذا مَا اعتقـدْتَ الدَّهْرَ يا صَاحِ هذِه فَأَنْــتَ عَلــى خَيْــرٍ تَبِيــتُ وتُصْـبِحُ

والحمد لله، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

الفهرس

مقدمة الشيخ يحيى بن علي الحجوري حفظه الله ٣
مقدمة الطبعة الثانية ٤
مقدِّمة الطبعة الأولى ٧
دعوة أهل السنة نسبة إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ١٠
وسُمُّوا أهل السنة لاتِّباعهم سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ١٠
ودعوة أهل السنة: هي دعوة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ١١
دعوة أهل السنّة فرّقت بين الحقّ والباطل ١٢
وهي تهتم بالعقيدة الصحيحة ١٣
دعوة أهل السنة تهتم بالعلم الشرعي ١٥
دعوة أهل السنة تربط الناس بالله لا تربطهم بالدنيا ١٩
ودعوة أهل السنة إصلاح للمجتمع ٢١
والداعية السنيّ يبدأ بنفسه ٢٤
أهل السنة لا يسكتون عن باطل ٢٥
منهج أهل السنة معصوم عن الخطأ ٢٨
دعوة أهل السنة ليست ماديّة ٢٩
وأهل السنة لا يتزلفون إلى المسؤولين، ويدعون الله أن يصلحهم ٣١
دعوة أهل السنة لا تدعو إلى التقليد ٣٤
دعوة أهل السنة تحذر من التمذهب والتحزّب ٣٨
دعوة أهل السنة تحذِّر من التّشبه بالكفار ومن الغزو الفكري ٤٠
أعداء أهل السنة يكذبون عليهم ٤٣
أهل السنة دعاة أمن وأمان، ويُحذِّرون من التفجيرات والتلغيمات ٤٩
أهل السنة لا يرون الخروج على الحكام ما داموا مسلمين وإن جاروا ٥١

ومن معالم دعوة أهل السنة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..... ٥٦
ودعوة أهل السّنّة دعوة شمولية..... ٥٩
ومن معالم دعوة أهل السّنّة: التميّز عن أهل الأهواء والبعد عنهم..... ٦٢
ومن معالم دعوة أهل السّنّة: ملازمة العدل مع العدو والصديق ومع البعيد والقريب.... ٦٧
«هذه دعوتنا وعقيدتنا»..... ٧٤
حائية ابن أبي داود..... ٨١
الفهرس..... ٨٤